رواية

الطبعة الثانية

قلب دُم

فدك ياسين

الإهداء

إلى عائلة ياسين... الذين يشجعونني بمزاحهم اللطيف أمامي... ويرفعون كفوفهم إلى الله من خلفي؛ بدعائهم هذا لي أسقطوا من أمامي جبالاً تنوي هدم حلميَ الجميل

أهديهم هذا الكتاب حُبًّا

إلى صديقاتي وابتسامتي الصادقة... إلى من لم يملوا حديثي عن كتابٍ سيصبح حقيقة بين أيديهم يومًا ما

إلى من في كل مرةٍ يرون كتابًا بين يدي يخبرونني بأنهم ينتظرون كتابًا يحمل اسمي

أهديكم هذا الكتاب وقلبًا سعيدًا لعدم خذلانكم

وأخيرًا إلى صديقي ورفيقي وحبيب الحياة... الذي أتى لي بدعمٍ مذهبٍ بحبهِ... الذي فتحَ ذراعيه محتضنًا حلمًا أقسم على جعله حقيقة... إلى زوجي أهديكَ هذا الكتاب بكل ما يحمله من كلمات حب وكلمات لم تُكتب بعد.

في دبي...

نوفمبر...

تحديدًا في منزل عائلة ورود...

هل هذه رائحة... رائحة دم؛ تبدأ بالتلفت حولها ولا ترى سوى ظلام دامس.. أين أنا؟

بعد بضع خطوات أتبعتها بشهقة قوية وصدمة من كمية الدماء أمامها

- لحظة هذا ليس مجرد دم، إنه بحرٌ منها

فتحت عينها بقوة من صوت المنبه الذي بجانب رأسها، رفعت رأسها وأخذت نفسًا عميقًا وهي تطفئ المنبه، نظرت للساعة ورأت أنها الساعة السابعة صباحًا، بحثت في هاتفها واختارت أحد الأرقام

جود بصوت ناعس: ألو

ورود: صباح الخير

- صباح النور

- استيقظي... ساعة وأكون عند منزلك

- حسنًا

بعد إغلاق الهاتف ارتدت ورود ملابسها الثقيلة والأنيقة فهو يوم دراسي بارد في شهر مثل نوفمبر، خرجت من غرفتها ونزلت لترى أباها على طاولة الإفطار...

ورود مبتسمةً: صباح الخير

- صباح النور

- أنا سأذهب للجامعة

- تناولي إفطارك أولاً

- سأتناوله هناك مع جود

- ما زلتِ مع جود، تحدثنا عن صداقتكِ معها كثيرًا لماذا لستِ مقتنعة بكلامي لستُ مرتاحًا لصديقتكِ هذه

- أبي إنها صديقتي مهما كانت سيئة بنظرك فهي من تساندني في وقت ضيقتي؛ والإنسان إذا خرج من هذه الدنيا بصديق واحد فقد امتلك إحدى نِعم الله (قبلت رأسه) أراك الليلة

- في أمان الله

***

في السيارة

ورود: هل أخبرتِ عماد؟

جود: نعم

التفتت عليها: وماذا قال؟

- غَضِبَ

تنهدت: هذا أمرٌ متوقع، لطالما حذرتكِ منه

- عماد يحبني وكلتانا نعلمُ ذلك

- أنا لا أعلم

- ورود!

- ماذا؟ كم مرةٍ أخبرتكِ بأني أراه يتغزل ببنات الجامعة وبي أيضًا؟

صرخت: أنا لا أصدقكِ

- الأمر عائد لكِ، ولكنني أخبرتك

نزلتا من السيارة ودخلتا الجامعة

ورود: والآن ماذا تنوين فعله؟

جود: الذي أعلمه هو أنني لن أفعل ما يريد

- أواثقة من أن عنادكِ لهُ سيجدي؟

- لن أقف وأدفع أثمان غلطاته

- أنتِ غلطتِ أيضًا

- وأنا مستعدة لدفع الثمن لذلك أخبرته ولكنه جبان وحقير

- الله يستر مما سيحدث

ابتسمت جود بخبث: لن يحدث سوى ما أُريد وهذا أول الطريق

سحبت يدها واتجهت للكافتيريا وقالت: أنا جائعة لنأكل قبل المحاضرة...

جلست ورود على أحد الكراسي بانتظار جود، بعد دقيقة أتت وجلست بجانبها

جود بامتعاض: انظري من أتى

التفتت ورود إلى الباب ورأت عماد آتيًا نحوهما

عماد: صباح الخير

سحب كرسيًّا وجلس بجانب جود وضع أمامها كرتًا

جود: ماذا تريد؟

عماد: هل فكرتِ في الأمر؟

جود بغضب: ولن أوافق على جنونكَ أبداً

اقترب منها وقال: لا تجعليني أفعل ما تندمين عليه

- إن استطعت فعل شيء

- سترين

التفت لورود وأعطاها نظرة قذرة وهو يتفحصها وخرج من عندهما

جود: لنذهب

مدت يدها وأخذت الكرت

***

بعد ساعة في المحاضرة...

ورود رأتها تنظر للكرت الذي أعطاها عماد فقالت بهمس: هل ستذهبين؟

جود بهمس مماثل: لا أعلم ففي النهاية ذهابي إلى هناك فيه العديد من المخاطر

- أنا أيضًا خائفة فهذه الأماكن ليست مرخصة وليست مضمونة

تنهدت وسكتت

دكتور المحاضرة: لقد انتهينا من مراجعة اختبار غدٍ هل هناك أي سؤال؟

رفعت جود يدها

الدكتور: تفضلي؟

- هل أستطيع الذهاب إلى دورة المياه؟

ضحك بعض الطلاب

تنهد: بالطبع

خرجت جود

الدكتور: هل هناك أي سؤال؟

بعد نصف ساعة وانتهاء الدكتور من تحضير طلابه

ورود وقفت أمام أستاذها: دكتور جود كانت حاضرة ولكنها خرجت لدورة المياه

- أعلم لقد حضرتها لا تقلقي

ابتسمت وخرجت وضعت إحدى سماعاتها في أذنها ولكنها تفاجأت بتجمهر طلاب شعبتها قريبًا من دورات مياه الفتيات قفز قلبها وذهبت مسرعةً

ورود لأحد الطلاب: ماذا يحدث؟

الطالب همس خائفاً: جود

أسرعت ورود من خطواتها وهي تبعد الطلاب من أمامها وفتحت عينيها خوفاً من منظر مألوف رأته سابقًا

(الدماء)

صرخت: جود!

***

في مكان آخر قبل ثلاث ساعات

نـزل حمـد مـن غرفتـه إلى غرفـة الطعـام حيـث اجتمعـت عائلتـه (أمـه وأبـوه وأختـه سـارة)

حمد: صباح الخير

الأب والأم في آنٍ واحد: صباح النور

جلس بجانب أخته وضرب رأسها ممازحاً: صباح الخير

سارة بنعاس: صباح النور

باستغراب: ما بكِ؟

- أكره الجامعة

ضحك: لم تكتفي نومًا؟

- ولن أكتفي أبدًا

نظر إلى أمه وقال: وهل السبب استيقاظها إلى الثالثة فجراً؟

أمه: ماذا؟

التفتت سارة عليه غاضبةً

وقف ضاحكًا: مع السلامة

وخرج تاركًا والدته غاضبةً من سارة

.....

في مركز الشرطة دخل حمد على أصدقائه مبتسمًا

- صباح الخير

الجميع (سلطان وعبد العزيز وعبد الرحمن): صباح النور

حمد: سأكون في مكتبي

لم ينتظر الرد وأمر أحد العاملين بإحضار قهوته

***

بعد مرور ساعتين ونصف الساعة

سلطان طرق الباب ودخل

- لقد أتانا اتصال من الجامعة الأمريكية هناك حالة انتحار

حمد بصدمة: في هذا الوقت!؟

رفع سلطان أكتافه دلالة على عدم علمه

خرج هو وسلطان

حمد: أين عبد الرحمن وعبد العزيز؟

- سبقانا إلى هناك

بعد فترة من الزمن أنزل حمد نافذة السيارة التي يركبها مع سلطان

بتنهيدة: ها نحنُ على أعتاب قصة جديدة.

دخلوا جميعًا من بوابة كلية الهندسة حيث ازدحام سيارات الشرطة والإسعاف، ولم يكن من الصعب تحديد مكان الجريمة بسبب التجمهر المتوقع...

سمع حمد عبد العزيز قائلاً: حسنًا جميعًا شكرًا لكل من أفادنا أرجوكم أن تتفرقوا لنرى عملنا المتبقي

حمد اقترب من العميد: ما الذي حدثَ بالضبط؟

العميد: لا أعلم كنت في مكتبي عندما أتى إلي أحد الطلاب صارخًا: هناك جثة في دورة مياه الفتيات

سلطان: من هو هذا الطالب؟

العميد: طالبة تحديدًا (أشار إليها) هناك

سلطان: هل أنتِ أول من رآها؟

الطالبة بخوف: نعم؛ كانت جود معي في المحاضرة وقد انتهت عندما أتيت إلى هنا رأيت ما رأيت (سكتت قليلًا) لا لا هي خرجت قبلنا

حمد: قبلكم بكم من الوقت؟

الطالبة: لا أعلم

العميد: يجب أن تعلم شيئًا قبل بدء عملكم

حمد: ماذا؟

العميد: إحدى صديقاتها المقربات عندما رأتها ركضت باتجاهها واحتضنتها

سلطان: ماذا؟

حمد بغضب: ولماذا لم توقفوها؟ تعلمون أن هذا إفسادٌ للأدلة

العميد محاولًا امتصاص غضبه: أبعدتها لا تقلق ولم نحرك شيئًا، البصمات هي الوحيدة التي أُفسدت وأنا أعتذر ولكنها فُجعت عندما رأت صديقتها منتحرة فهي على الأرجح لم تتوقع

حمد بتجهم: وأين هي صديقتها؟

العميد مشيرًا إلى ورود: هناك

التفت حمد عليها ورأى تجمهرًا حولها وعندما نبهتها إحدى الفتيات؛ رفعت ورود رأسها ويداها مليئتان بدماء جود وعيناها محمرتان من البكاء نظرت إلى حمد بعينين تحترقان حزنًا وغضبًا؛ وقف حمد في حيرة من نظرتها له

وكز سلطان ذراعه: هيا حمد لنرى الضحية

أعطاه لوازم الدخول إلى موقع الجريمة من قفازات وغيرها

دخل حمد ورآها ممددة على أرضية الحمام ودماؤها حولها

سلطان ممسكًا بورقة بين يديه: الاسم: جود عيسى الـ...؛ العمر: ٢١؛ الحالة الاجتماعية: عزباء هذا ما عرفناه إلى الآن

حمد: جيد

بدأ يتفحص المكان وينظر إليها جيدًا ممددةً على الأرض وقريبًا من يدها قطعة زجاج مليئة بالدماء

وبدأ يفكر: عيناها مفتوحتان نظرتها مريعة ملابسها أنيقة ولكنها مملوءة بالدماء؛ أي: ملابس تليق بفتاة جميلة...

حمد: مقتولة

التفت سلطان وقال: ماذا؟

التفت إليه حمد: أعطني قلمًا

اقترب من شنطة يدها وبدأ يتفحصها دون لمس أي شيء

- ربما تكون جريمة قتل

- وربما يكون انتحارًا

طالعها وقال: اقترب مني وانظر إليها؛ ليست كفتاة موشكة على الانتحار أناقتها، اعتناؤها باختيار ألوان ملابسها وتناسقها مع حذائها وشنطتها (التفت إليه) هل هذه فتاة تمر بمشكلات تجعلها تنتحر؟ ثم انظر من الواضح أن أظافرها للتو قُصَّتْ

- حمد جميع ما قلته مجرد شكوك لا تستطيع الوقوف أمام الرئيس لتقول جريمة قتل لأنها أنيقة الملابس؛ دعنا نذهب للتحقيق وندع الطب الجنائي يرفع بقية البصمات

- اسبقني وسألحق بك

***

في إحدى الغرف وُجِدت ورود وعبد العزيز، كانت ورود تمسح على يدها محاولةً إزالة ما تبقى من آثار دماء جود

عبد العزيز: ورود عبد الله الـ...

- نعم

- أغلب الطلبة خارجًا أخبرونا بأنكِ صديقتها الوحيدة والمقربة منها

ورود وهي تراقب الأمطار: نعم

- كم كانت الساعة عندما خرجت جود من المحاضرة؟

- التاسعة أظن

- تظنين؟

- نعم

- هل لديكِ فكرة عن سبب خروج جود من المحاضرة؟

باستغراب: ولماذا الناس يخرجون لدورة المياه؟

- لا تجيبي على سؤالي بسؤال

- وهل هذا سؤال؟ ماذا تعتقد؟ أسألها؟ ماذا ستفعلين في دورة المياه؟ ثم ما هذا التحقيق؟ هل بهذه الأسئلة التافهة ستعلمون ماذا حدث؟

التفتت لصوت الباب وهو يغلق

حمد: ما الذي يحدث؟

عبد العزيز بغضب: إنها تتغابى

وقفت غاضبةً: احترم نفسك! أنا لا أدين لكم بشيء وأستطيع ألا أجيب على أي من أسئلتكم إلا بوجود أبي

عبد العزيز بضحكة مستفزة: نسيت أنكِ في العاشرة

حمد بحدة: عبد العزيز... أشكرك سوف آخذ مكانك من هنا

وقف عبد العزيز وخرج

اقترب حمد ومد يده: معكِ المحقق حمد

جلس أمامها وعادت هي تراقب الأمطار التي تزداد تارةً وتقل تارةً

حمد: أنا أعتذر بالنيابة عن عبد العزيز... اعذريني ولكن إفسادك للأدلة سيصعب من عملنا لذا هو غاضب

- صديقتي من وجدوها ميتة ماذا تعتقدون أن أفعل؟ أقف هكذا كجدار لا يفعل سوى الوقوف في مكانه

- أنا لم أقل ذلك أنا أبرر لكِ سبب غضب عبد العزيز؛ عمومًا (نظر إلى الأوراق في يده) ورود عبد الله الـ...

- نعم

- إذًا أنتِ ابنة العم عبد الله!

التفتت عليه باستغراب: أنت تعرف أبي؟

- إنه صديق مقرب لأبي؛ وهما شريكان في بعض أعمالهما (سكت قليلًا) ورود حدثيني عن جود

- وهل أنت أيضًا ستسألني ماذا كانت تفعل في دورة المياه؟

ابتسم: لا أظن أني أريد معرفة الجواب

رفعت كتفيها: قل هذا لصديقك

لم يعلق ونظر إلى الأوراق بين يديه: قلتِ إنكِ تظنين أن خروجها من المحاضرة الساعة التاسعة

- نعم ولكن أذكر أن الدكتور قال: مرت ساعة على محاضرتنا وقد ابتدأت في الثامنة لذا فـ نعم جود خرجت الساعة التاسعة

- جيد

رفع رأسه ورآها تمسح دمعة حاربت عينها للخروج من حبسها

بتعاطف قال: أتفهم ما تمرين به الآن وأعلم أنه من الصعب تقبل الأمر ولكن سايريني فأنا أحاول فهم ما حدث

- لا بأس فأنا أيضًا أريد للقاتل أن يعاقب

- لماذا ظننتِ أنها قتلت؟

ارتجف جسدها عندما استوعبت فداحة ما قالت: آآآا لأني... أعلم أنكم ستضعون هذا الاحتمال في رؤوسكم

أسقط صنارتك يا حمد ولنرَ ما ستقول

رفع حاجبيه دون تصديق: في بعض الأحيان لا يوجد احتمالات أخرى سوى أنها انتحار فلا دليل آخر لكي نقول إنها جريمة قتل وصديقتك هذا ما يدل عليه أمرها

التفتت عليه: إن كنت تقول ذلك (بقلة حيلة) فأنت تعلم أكثر

تنهد: حسنًا حدثيني قليلًا عن جود

تنهدت: جود... هي جود فتاة في الـ ٢١ من عمرها كنت أعرفها منذ أيام الطفولة وكنا أربع فتيات أنا وجود ولين وفاطمة؛ ولكن لين وفاطمة مبتعثتان

- ماذا عن والديها؟

- العم عيسى مسافر منذ أن كنا في المرحلة الثانوية وأمها متزوجة وزوجها لديه أولاد (ليسوا إخوان جود) لذا لم يقبل بوجود جود معهم وأعالها والدها (سكتت مترددةً في الإكمال)

- وورود إن كنتِ تحاولين إخفاء شيء علي فهذا ليس في مصلحة القضية أرجوكِ كوني صادقةً معي

تنهدت: العم عيسى لم يهاجر بإرادته

باستغراب شديد: وكيف ذلك؟

- العم عيسى كان دائمًا يتحرش بجود وكانت تخاف منه

ولكن عندما كنا في الثانوية استعارت مني الكاميرا الخاصة بي وصورته دون علمه وهو يتحرش بها ومن يومها وهي تهدده بأنه إذا لم يخرج من حياتها فستفضحه ولأنه رجل أعمال معروف هاجر وأصبح يرسل لها كل شهر مبلغًا من المال

صُدم مما سمع: كيف أتت إلى رأسها فكرة كهذه؛ ثم لم تفكر في سمعتها لو نشرت الفيديو

-لا أعلم كيف تفكر ولكن هذا ما أخبرتني به وهذه نبذة عن شخصية جود فهي حقّاً داهية من تحبه يعيش في نعيمها ومن تكرهه فلن يكون سوى في جحيمها.

- هل لجود إخوة؟

- لا

- إذًا هي تعيش وحدها؟

- نعم هناك خادمتان وإحداهما مع جود منذ طفولتها ولم تفكر في السفر يوماً

- هل تظنين أن أمر التحرش تكرر معها لذا قررت الانتحار؟

- لا؛ لا أظن ذلك

سكت قليلاً: وهل هناك أعداء لجود؟

عادت تراقب الأمطار وبدأت تلعب بقلادتها ثم قالت: لا، لا أظن ذلك

بشك: هل أنتِ واثقة؟

- ليس على حد علمي

تنهد حمد وسمع طرقات على الباب: تفضل

دخل عبد الله (أو أبو ورود): السلام عليكم

وقفت ورود واحتضنت والدها بقوة وأجهشت ببكاء خالطه أنين أرق قلب والدها؛ دقائق وهدأت

عبد الله: اذهبي وانتظريني في السيارة سألحق بكِ

خرجت ليقول أبوها متنهداً: لم أتوقع أنك من سيمسك القضية

ابتسم: القدر

- ألا تستطيع إبقاءها خارج الأمر؟

- للأسف يا عم هي كل الأمر

أخذ نفسًا عميقًا وخرج مودعاً

بعد يوم طويل ومتعب بالنسبة للجميع... عاد حمد لمنزله وهو ينتظر رد المشرحة وقد عَلِمَ من عائلته أن الحي كله أصبح على علم بما حدث.

***

يوم الخميس

الساعة الرابعة عصراً

في منزل ورود

نزلت ورود من غرفتها وصُدمت عندما رأت حمد واقفًا عند مدخل المنزل

عبد الله (أبو ورود): أرجوك تفضل

حمد محرجًا: في المرة القادمة، أتيت لمحادثة ورود قليلًا وسأذهب

ورود: مساء الخير

حمد: مساء النور... كيف حالكِ؟

- بخير الحمد لله

- أعتذر لمجيئي هكذا وإزعاجكِ ولكن يجب أن تزورينا في المركز

الأب بقلق: لماذا هل جدَّ جديد؟

حمد: لا تقلق يا عم مجرد أسئلة نحتاج إجابات ورود عليها؛ كما تعلم لا يوجد أحد من عائلة جود كي نسأله

ورود: حسنًا لا بأس سآتي خلفك

***

الساعة الخامسة عصراً

في المركز

دخلت لتجد أمامها ضابطًا في الاستقبال

- عذرًا ولكن أين أجد مكتب المحقق حمد؟

- آخر الممر على يسارك

- شكرًا

مضت قدمًا نحو مكتبه ووجدت بقية أصدقائه خارجين من مكتبه

سلطان: أهلًا ورود لقد تأخرتِ

ورود: أعتذر ولكن واجهت مشكلة بسيطة في المنزل

عبد العزيز بسخرية: بالتأكيد واجهتِ المشكلات في الإجابة على الأسئلة

سلطان: اصمت

نظرت له بنظرة ثاقبة ولم ترد... تقدمت باتجاه غرفة المحقق ولكنها وقفت فجأة عندما فُتح الباب و...

ورود بصدمة: عماد!!

عماد بابتسامة غريبة: أهلًا ورود سُررتُ للقائكِ

متقززة قالت: بالطبع أنت مسرور

اقترب منها عماد وقال هامسًا: هل لي بكلمة معكِ؟

ابتعدا قليلًا وسلطان يراقب... رأى ورود غاضبةً من كلام عماد؛ التفت عندما رأى حمد خرج من مكتبه

حمد: ما الذي يحدث؟

سلطان: كما ترى

حمد: ورود؟

التفتت ورود وتركت عماد متجهةً لحمد

ورود: أعتذر لتأخري

حمد وهو يراقب خروج عماد من المركز قال: تفضلي

دخلا المكتب...

سلطان: هل تعرفين عماد؟

ورود: معرفة سطحية

حمد: متيقنة؟

- نعم

- لقد سمعت بأن هناك علاقة عاطفية بين عماد وجود؛ هل كنتِ تعلمين عن علاقتهما؟

- نعم

سلطان: ولماذا لم تخبرينا؟

ورود: هل سأخبركما عن علاقة عاطفية في يوم مقتلها؟

حمد: مقتلها؟ للمرة الثانية تتحدثين وكأن ما حدث جريمة قتل

تنهدت: لماذا أنا هنا؟

اعتدل حمد في جلسته أمامها: انظري أريد أن أكون صريحًا معكِ ولكن إذا وعدتني بأنكِ ستخبرينني بكل ما تعرفينه عن جود

- لا أعتقد أن لدي ما أخبرك به ولكن أخبرني ما لديك

- خرجت بعض نتائج التشريح للجثة ولكن ما عرفناه أكد لنا أن ما حدث جريمة قتل وليس انتحارًا

- وكيف ذلك؟

- آثار ضرب سطحية، جروح، ومقاومة أي أن هناك من تعارك معها في دورات المياه محاولاً قتلها وهي حاولت إنقاذ نفسها ولكن للأسف لم تنجح كما تعلمين، وكما توقعت القاتل قص أظافرها لكي لا تظهر لنا آثار من جلده أي إنها حاولت

المقاومة بيديها وأظافرها وبالتأكيد أحدثت له جروحاً؛ والآن هل لديكِ ما تخبرينني به؟

سلطان أكمل: الذين تم التحقيق معهم أخبرونا بأنهم لم يروا جود إلا وأنتِ معها ولم يروكِ إلا وجود معكِ وهذا دليل على صداقتكما العميقة فلا تخبريني بأنكِ لا تعلمين لو كان لدى جود أعداء

سكتت قليلاً ثم: هل اطلعتم على كاميرات المراقبة؟

حمد: تم إفسادها وهذا دليل آخر لجريمة القتل

تنهدت بأسف: إن كنتما تقولان بأنها جريمة قتل فالقاتل يمكن أن يكون أي شخص وأنا لا أعرف من هو ثم حياة جود لا تقتصر على رؤيتي بالتأكيد؛ لا يوجد لدي ما أخبركما بهِ أنا أعتذر.

وقفت مودعةً وخرجت

سلطان جلس مكانها: ما رأيك؟

حمد استند على كرسيه: أقسم أنها تخفي شيئًا.

***

في اليوم التالي

الساعة التاسعة صباحًا

في منزل وورود تحديدًا الصالة

الخادمة دخلت: وورود هناك من يريد رؤيتكِ

وورود: من؟

الخادمة: يقول إنه محامي صديقتكِ جود

عبد الله (أبو وورود): لجود محامٍ؟

رفعت كتفيها لعدم معرفتها: أخبريه أن يدخل

بعد دخوله والسلام

المحامي: أستاذ عبد الله أعتذر ولكن هل لي بمحادثة وورود على انفراد؟

عبد الله: طبعاً

وخرج

المحامي: أعتذر لقدومي المفاجئ وعظم الله لكِ الأجر

ورود: شكرًا ولكن متى عينتك جود كمحامٍ لها؟

- منذ أسبوعين فقط قبل وفاتها

اعتلت ملامحها علامات التوتر...

***

بعد عدة ساعات

الثالثة عصرًا

تحديدًا في مركز الشرطة

طُرِقَ الباب

حمد: تفضل

سلطان: حمد، ورود في الخارج تريد لقاءك

اعتدل في جلسته وقال: حسنًا

دخلت ورود وجلست دون انتظار السماح لها بذلك

قالت: قررت التحدث

وقف حمد وذهب للجلوس أمامها وأشار لسلطان فبدأ سلطان بتجهيز الكاميرا لتسجيل كل شيء سيقال

حمد: كلي آذانٌ صاغية

سكتت ورود مفكرةً ورجفةٌ اكتسحت جسدها

حمد مطمئنًا: أي شيء ستقولينه إن كنتِ خائفة من أن

يعرضكِ للخطر فاعلمي بأنكِ تحت حمايتي من بعد الله؛ أرجوكِ اهدئي لكي تخبرينا بكل ما تعرفينه

ورود: ستُصدم من الذي أعرفه

سلطان: إذًا أخبرينا بكل شيء من البداية

ورود: بدأ الأمر في السنة الأولى تخصص لي ولجود؛ وقد كلفتنا إحدى الدكتورات ببحث لذا ذهبنا للمكتبة لكي نبدأ بهذا البحث وهناك ابتدأ كل شيء (تنهدت) كنا لا نعلم عن آلية توزيع الكتب في المكتبة وقالت لي جود: لنسأل أي أحد ربما يُفيدنا وطبعًا لسوء الحظ سألنا أسوأ شخص في المكتبة...

حمد: من؟

ورود: عماد

سلطان: حبيب جود؟

ورود: ستفهمان كل شيء دعاني أُكمل؛ كما كنت أقول سألنا عماد وساعدنا كثيرًا حتى وجدنا ما كنا نبحث عنه وشكرناه ولكن نظراته لنا في ذلك اليوم كانت غريبة بل مخيفة؛ وبعدها بيومين تقريبًا أصبحنا نراه كثيرًا في كليتنا وعندما يرانا يأتي ويسلم ويمازح جود وكان يحاول ملاطفتي ولكني لم أكن مرتاحة له لذا كنت أتهرب منه وأحاول أخذ جود معي ولكنها لم تكن تقبل

حمد: أُعجبت بهِ إذًا؟

ورود: نعم هذا ما حدث؛ المهم أنهما بسرعةٍ غريبة دخلا في علاقة وتطورت علاقتهما حتى أصبحا يريان بعضهما بعضًا خارج الجامعة وهذا ما أثار استغرابي بل صدمتي حاولت أن أبعدها عنه ولكنها لم تستمع لي

سلطان: ولماذا لم تتقبلي علاقتهما؟

ورود: لا أعلم ولكن كان لدي حدس بأنه ليس شخصًا مناسبًا لها؛ لم أرتح لعلاقتهما حتى آخر يوم في حياة جود؛ المهم كما كنت أقول تطورت علاقتهما حتى أصبحتُ لا أرى جود كالسابق ولكن لأني كنتُ منشغلةً بالدراسة لم أعطِ الأمر أهمية ولكن...

حمد: حدث شيء جعلكِ تستيقظين وتعطين أمر علاقتهما أهمية؛ ماذا حدث؟

ورود: سأخبرك؛ كان النصف الثاني من السنة الأولى وكنت متأخرة عن محاضرتي على غير العادة وكان لدي محاضرة حاسب لذا يجب أن أذهب إلى معامل الحاسب والمصاعد مزدحمة لذا استعملت الدرج وعندما وصلت وجدت أن الباب مغلق لذا استعنت بباب آخر لمعامل مهملة كي أخرج من هناك إلى معاملنا دخلت بهدوء لأن المكان مهجور تقريبًا فهو مخيف بالنسبة لي ولكن ما رأيته عندما دخلت جعلني أنسى لماذا أنا في الجامعة أصلًا

حمد: ماذا وجدتِ؟

بتردد قالت: وجدت جود مع عماد في وضع.....

سلطان أكمل: ماذا؟

التفتت عليه: في وضع حميمي

أسند حمد ظهره متنهدًا: وصلت علاقتهما إلى هذا الحد؛ حسنًا وماذا فعلتِ حينها؟

ورود: لم يشعرا بدخولي حينها ولكن عندما رأيتها بهذا المنظر المقزز...

***

ورود بصرخة: جود!

اهتز جسد جود من المفاجأة: ورود؟

ورود: ماذا تفعلين يا غبية؟ هل جُننتِ؟

عماد: ومن تكونين أنتِ؟ أمها؟

ورود بغضب شديد: اصمت أنت

سحبتها معي لخارج تلك المعامل المشؤومة وقد نسيت تمامًا أمر المحاضرة وذهبنا إلى مكان هادئ...

ورود: لا أصدق ما رأيت هل أنتِ حمقاء حقًّا؟

جود: أنا لست حمقاء؛ أنا عاشقة

ورود: حقًّا؟ تحبين شخصًا بهذه السرعة هل حقًّا تظنين

أنـه يحبـكِ؟ إنـه يسـتغلكِ لا تكـوني غبيـة إلى هـذا الحـد لـو أنـه يحبـكِ حقًـا لمـا قبَّلـكِ هكـذا

جود: لم يكن هو من قبلني أول مرة

وضعت يدي على رأسي صدمةً: جُننتِ حقًا

جود: جُننت حبًا صدقيني

***

هـذا مـا حـدث في ذلـك اليـوم ولـن أزهقكـما بالمـد والجـذب الـذي حـدث ولكـن كانـت أول مـرة أغضـب فيهـا مـن جـود بهـذه الطريقـة ولم تكـن الأخـيرة بالطبـع؛ حاولـت مـرارًا أن أبعدهـا عنـه حتـى إننـي ذهبـت إليـه وهددتـه بـأني سأشـتكيه للجامعة وسـينتهي مسـتقبله حينهـا ولكنـه لم يهتـم بـل بـكل وقاحـة قـال لي.....

عماد باستهزاء: تريدين مني أن أقطع علاقتي بها إذًا؟

ورود بتقزز: ولماذا أنا هنا؟ ماذا تعتقد أريد منك؟

اقـترب منهـا بابتسـامة: ربـما أعجبـكِ مـا رأيـتِ وتريديـن التجربـة

قاطعته بصفعةٍ على وجهه وصرخت: وقح

وضـع يـده عـلى خـده ضاحـكًا: حسـنًا حسـنًا لـن أفسـد عليـكِ تلـك التمثيليـة ولكـن إذا أردتِ رؤيتـي وحدنـا (بخبـث ابتسـم ومـد لهـا كرتًـا) فسـتجدينني في هـذا المـكان دائـمًا

***

ضربت يده غاضبةً وابتعدت عنه

سلطان: لم أرَ شخصًا بهذه الوقاحة من قبل؛ يواعدكِ وصديقتكِ في وقت واحد

حمد: وهل أخبرتِ جود عما حدث؟

وضعت كوب الماء على الطاولة: بالطبع ولكنها لم تصدقني وقالت إني أحاول تفريقها عنه خوفًا عليها؛ ولكني لم أيأس في إبعادها عنه

حمد: ومحاولاتك لم تأتِ بثمارها كما أعتقد

ورود ابتسمت: أكيد

حمد: حسنًا بما أننا تحدثنا كثيرًا عن علاقتهما فالأمر سيجري إلى منحنى آخر أليس كذلك؟

ورود بأسى: توقعات صائبة للأسف؛ قبل شهر أو شهر ونصف تقريبًا أتت إليَّ جود في زيارة مفاجئة ولكن على قدر مفاجأتي بتلك الزيارة إلا أنها صفعتني صفعة معنوية لم أتوقعها

سلطان مترقبًا: ماذا حدث؟ ماذا قالت؟

ورود: لقد أخبرتني أنها حامل

حمد: حامل!!!

سلطان: أخبريني أنهما تزوجا سرًّا لكي تقل صدمتي ولكن لا تقولي إنه حمل غير شرعي

ورود: أرجح الأخيرة أكثر ولكن أخبراني كيف لم تعلما بأمر حملها ألا يظهر في التشريح؟

حمد: نتائج التشريح لم تصلنا على غير العادة ولا نعلم سبب التأخير

أومأت برأسها: وهل يجب أن أخبركما من هو الأب؟

حمد: عماد طبعاً

ورود: بطبيعة الحال نعم... وقتها كانت سعيدة بهذا الحمل (بسخرية) وكأنها متزوجة منذ سنين؛ لماذا كانت سعيدة؟ كأنها واثقة من أنه سيصلح غلطتهما.

حمد التفت على سلطان: اذهب واستعجل الطب الجنائي بإرسال التقرير لنتحقق

خرج سلطان

حمد: أكملي

ورود: ألن ننتظره؟

حمد: لا داعي أكملي

***

جود بسعادة: أظن أنه سيسعد لخبر حملي ألا تظنين؟

ورود: جود ما الذي حدث بينكما لم تخبريني به؟ هل اعتدى عليكِ؟ أرجوك لا تقولي بأنه حدث ما حدث برضاكِ

جود: نعم كنت راضية؛ أرجوكِ لا تغضبي

بتقزز قالت: لا أغضب؟ ماذا تريدين مني أن أفعل؟ هل أكون سعيدة لأجلك بهذه الفعلة القذرة؟ اخرجي من منزلي لا أريد رؤيتكِ بعد الآن

جود: ماذا؟

ورود بغضب: ألم تسمعي؟ إلى هذه الدرجة وصلت بك القذارة؟ أن تسلمي نفسكِ له وبرضاكِ أيضًا ماذا تتوقعين مني أن أبارك لكِ؟

جود مصدومةً: ماذا تقولين؟

ورود: أقول: اذهبي وأصلحي خطأكِ ولا تعودي إلا عندما تصبحين زوجته

***

- وخرجت من عندي ولكنها عادت بعدها بيومين غاضبةً وقالت إنه غضب كثيرًا ولم يتقبل الأمر بل وحاول الاعتداء عليها ولكنه ابتعد عنها وطردها من منزله

حمد: أمر متوقع

في هذه اللحظة دخل سلطان وقال: هل فاتني الكثير؟

ورود: ليس أهم جزء

حمد: وهل هي تروي لنا رواية؟ نحن في خضم جريمة

سلطان: أعتذر سموك

ابتسم حمد وضحكت ورود

حمد: أكملي

ورود: أتت إليَّ غاضبةً وفي أسوأ حالاتها

***

- ماذا كنتِ تتوقعين؟ خاتم ألماس مثلًا؟

ببكاء قالت جود: لا أحتاج لسخريتكِ الآن

ورود بغضب: أنا لا أسخر أنا أقول لكِ الحقيقة؛ لقد حاولت إيقافك منذ البداية ولم تستمعي لي

***

- بكت وبكت لدرجة أني لم أستطع عدم مسامحتها فهي صديقتي التي لم أبتسم إلا معها ولم أبكِ إلا في حضنها شكونا ودرسنا وفعلنا كل ما يمكن أن نفعله بعضنا مع بعض هي أخت ولدتها الدنيا لتكون في حياتي؛ لم أستطع إخراجها من حياتي وهي في أشد الحاجة لي (تنهدت) كانت ليلة سوداء لم نرَ فيها بقعة نور صغيرة.....

اعتدلت في جلوسها: عندما فرغت دموعها أتى الغضب ليعتلي عرشه في قلبها لذا فجرت لدي مفاجآت؛ استعدا فهذا أهم جزء يعنيكما في قصتي

سلطان: أكملي

تجرعت ما تبقى من ماء في كوبها تحت مراقبة دقيقة من عيني حمد

قالت: في تلك الليلة قالت لي إنه كان دائمًا يأخذها إلى مزرعة أبيه فعماد من عائلة ثرية جدًّا (بإحراج) وكانا يمارسان علاقتهما هناك وحتى إنها في فترة ليست بالقصيرة اكتشفت أنه يتعاطى المخدرات.....

***

جود: حاولت منعه من تعاطيها ولكنه لم يستمع لي وفي ليلة من الليالي ذهبت له دون علمه كمفاجأة وسَعِد عندما رآني وقضينا ليلة جميلة جدًّا وبعدها أخذ جرعة ولكن لم يدم طويلًا واستسلم للنوم على غير العادة أما أنا فلم أستطع النوم لذا بدأت بالتجول في المنزل ودخلت لغرفة مكتبه وفضولي جعلني أفتش في جهاز اللابتوب وكان موصولًا ب -USB- ورود لقد رأيت العجائب

ورود: ماذا رأيتِ؟

- اكتشفت أنه يتاجر بالمخدرات وأيضًا (بتردد قالت:) بالنساء والأطفال

***

سلطان وحمد في آن واحد: مـــاذا؟

ورود: وقالـت إن (عـماد أحمـد الـ) اسـمه المزيـف أمـا الحقيقـي فهـو (عنـاد سـلمان الـ)

وقـف حمـد مـن هـول الصدمـة ولحقتـه صرخـة مـن سـلطان: مـــاذا!!

حمد: ولماذا لم تخبرينا قبل أن يهرب؟

ورود: وإن دخلـت مكتبـك وقلـت لـك أمسـك بـه فهـو عنـاد سـلمان فهـل سـتصدقني؟

اتصـل حمـد بالهاتـف المكتبـي الـذي لديـه وقـال: عبـد العزيز... عمـم عـلى الجميـع بـأن عنـاد سـلمان المطلـوب دوليًـا لديـه هويـة مزيفـة باسـم عـماد أحمد الـ... الآن

جلس حمد مكانه مقابل ورود وقال: أكملي

ورود: مـع بحـث صغـير مـن جـود اكتشـفت أن والـده أكـبر تاجـر مخـدرات في العديـد مـن الـدول وبالطبـع ف الابـن سـيأخذ نهـج أبيـه وهـذا سـبب صدمتكـما الآن

سلطان: وكيف نتحقق من كلامك؟

أخرجـت صـورًا مـن حقيبتهـا: هـذه سـتؤكد لكـما؛ صـور للبطاقـة الشـخصية لعـماد أو عنـاد أيًـا كان عندمـا كانـت جـود تبحـث في الـ -USB- أخرجـت صورتـين إحداهمـا باسـمه الحقيقـي والأخـرى المـزور

حمد: وأين هو الـ -USB-؟

ورود: لا أعلم لقد أتى لي محاميها اليوم وأعطاني ورقة كتبتها جود لي قبل وفاتها ومعها الصور التي بين أيديكما

سلطان: ماذا كتبت لكِ؟

مدت لهما الرسالة

***

مرحبًا ورود

عندما تقرئين هذه الكلمات سأكون لحظتها في قبري مقتولةً وأنا أعتذر عما تخوضينه الآن من أيام صعبة وأرجوك إن كنتِ ترين أن المحقق الخاص لقضيتي شخصٌ ثقة فأخبريه بكل ما تعرفين وقولي له بأن إمساكه لعناد سيكون بمساعدتي حتى وأنا في قبري، عناد شخص خطير جدًّا وأنتِ لن تستطيعي مواجهته بمفردك، وإن كان المحقق شخصًا لعوبًا فاهربي من البلد واذهبي إلى مكان بعيد صدقيني عناد لن يتركِ بمفردك.

جود.

***

حمد: سلطان افعل اللازم؛ وحماية وزود أيضًا

خرج ووقفت ورود

حمد: أشكركِ لأنكِ وثقت بي ومنذ الآن أنتِ تحت حمايتي؛ عينت لك اثنين من رجال الشرطة سيرافقانكِ دائمًا وأرجوك كوني حريصة بأنهما دائمًا خلفكِ.

ورود: هل تظن أن عماد سيلحق بي الضرر بعد جود؟

حمد: لن يستطيع كما قلت أنتِ تحت حمايتي

ابتسمت وصافحته

حمد: سأوصلك إلى سيارتك ومنها أعرفكِ على حراسك

خرجا من المركز

حمد: لماذا عندما سألتكِ من قبل عن جود لم تخبرينا بكل هذا؟

ورود: كنت خائفة شخص كعماد كان حريصًا على ألا يخرج شيء مني

- ماذا قال لكِ ذلك اليوم قبل دخولك لمكتبي؟ ماذا قال لجعلكِ تخافين إلى هذه الدرجة؟

وقفت عند سيارتها: قال إنه إذا أخبرتكما عن أي شيء أعرفه عنه فبغمضة عين سأكون عند رجليه

- مجرد تهديد فارغ فهو لن يقترب منكِ وأنتِ محصنةٌ بمجموعة من العساكر

ابتسمت: أبي مرتاح جدًّا لأنك مسكت هذه القضية ولا أعتقد أن راحته فقط لأنك ابن صديقه

ابتسم وبثقةٍ قال: لأني جيدٌ في عملي

- لهذا أنا أثق بك وأخبرتك بكل ما أعرفه ولكن أيضًا أنا أعرف عماد وأقول لك خذ حذرك منه

- الأمر أصبح بين يدي الآن لذا اذهبي لمنزلك وأنتِ مطمئنة (أشار بيده وأتى اثنان من الشرطة) دعيني أعرفك: محمد وسالم

- تشرفنا

ابتسما لها

- اذهبا إلى سيارتكما واتبعاها إلى منزلها

محمد وسالم بتحية عسكرية: حاضر سيدي

ورود ابتسمت: سيدي... مشهد لم أرَه سوى في الأفلام

حمد: وأنا أيضًا

نظرت له وضحكت: لماذا ألا يجب أن تسمعها كثيرًا؟

- كان يجب نعم ولكن إذا كان فريقكِ هم أصدقاءك منذ الطفولة فلا لن تسمعيها سوى في المناسبات وبسخرية أيضًا

ضحكت وابتسم لها: أراكِ قريبًا

- على خير

وأغلقت باب سيارتها في حين هو انتظرها إلى أن اختفت من أمام ناظريه ودخل إلى المركز

***

دخلت إلى منزلهم

عبد الله: هل أخبرتهم بكل ما تعرفينه؟

ورود: نعم

- وهل تنوين إخباري؟

- أبي أرجوك لا أريد التحدث في الأمر؛ من كان يجب عليَّ إخباره قد أخبرته وانتهى الأمر

- كما تريدين؛ لدي خبر جميلٌ لكِ

ابتسمت: أسعدني

ابتسم لها: تم افتتاح أول فندق لنا أنا وشريكي

ابتسمت له: مُبارك لك يا أبي

- شكراً لكِ؛ بعد غدٍ سنقيم احتفالاً في الفندق وهو الافتتاح الكبير لذا أتوقع مجيئكِ معي

- حسنًا

***

يوم الأحد
في المركز
الساعة الواحدة ظهراً

حمد: سلطان أنا أعتمد عليك

سلطان: لا تقلق كل شيء سيكون كما أمرت وسنكون أنا وعبد العزيز وعبد الرحمن ننتظر في الخارج

- جيد

عبد العزيز: وهل تظن أنه سيأتي للافتتاح؟

حمد: لا أعلم يجب أن نأخذ احتياطاتنا؛ في النهاية لا نريد أن نغامر بروح ورود

عبد الرحمن: جهاز المراقبة أصبح جاهزًا

حمد التفت عليه: كما أخبرتك ستضعه في سيارة ورود عندما تنزل منها ودون علمها

عبد الرحمن: لا تقلق كل شيء سيكون تحت السيطرة

حمد: جهزت اثنين أليس كذلك؟

عبد الرحمن: بلى كما أمرت

***

يوم الأحد

في فندق Le Repos

الساعة السادسة مساءً

جمانة (أم حمد): أين حمد؟

سارة: خلفكِ تمامًا

التفتت لترى ابنها ببدلته الرسمية السوداء يخلع معطفه الشتوي ويعطيه لموظف الفندق... اقترب من والدته مبتسمًا:

- احرصي على البقاء بجانب والدي خوفًا من أن يظنوكِ عزباء

ضحكت جمانة: شكرًا لك على هذا المديح؛ أخجلت تواضعي

قبل رأسها وسارة تقول: وأنا يا أخي ما رأيك؟

التفتت إليها ممازحًا: لا بأس بكِ

عبست: وأنت قبيح كعادتك

قاطع جدالهما والدهما (تميم) بمجيئه ومعه (عبد الله)

- هل الجميع هنا؟ الضيوف على وصول

جمانة: نحن جميعنا هنا بقيت ورود إن كانت ستحضر

عبد الله أغلق هاتفه: تقول بأنها وصلت

تميم: جيد الأفضل أن نكون جميعنا هنا عند وصول أول ضيف

جمانة مبتسمةً: أنا لم أرَ ورود منذ أن كانت طفلة صغيرة

سارة: منذ متى وأنتم على معرفة مع العم عبد الله؟

تميم: من قبل أن نبتعث كنا ندرس بعضنا مع بعض منذ الابتدائية

حمد: لقد ورثنا منكما صداقة الدراسةِ والعمل إذًا

عبد الله: أظن ذلك

جمانة بعيون منبهرة: يا إلهي كأمها يا عبد الله لم تختلف عنها شيئًا

التفت الجميع ليروا ورود تخلع معطفها وتعطيه لموظف الفندق

عبد الله مبتسمًا: إنها كذلك حقًّا

تميم مرحبًا: أهلًا وسهلًا بوردة فندقنا

مبتسمةً اقتربت: مرحبًا بالجميع؛ وشكرًا لك على هذا الإطراء

عبد الله: تأخرتِ

ورود: أعتذر لتأخري واجهني حادث مروري

جمانة: المهم سلامتكِ أنتِ

ابتسم حمد خلف الجميع يراقب جمالها الهادئ مرتديةً فستانًا مخمليًّا أسود اللون ذا أكمام طويلة وسدلت شعرها الذهبي وراء أذنيها لتطل أقراط ماسية دائرية ولم يخفَ عليه جمال مكياجها الناعم لتبرز قطرتا العسل في جحري عينيها واللون الأحمر الموضوع على شفتيها ليكمل لوحة رُسمت بدقة وأظهرت معنى الجمال.

لم يخفَ على ورود مراقبة حمد لها ونظرات إعجابه لذا تنحنحت لكي يبعد عينيه قبل أن يلاحظهما أحد أو لكي تأخذ حصتها من مراقبة وسامته وحصلت على ما تريد إذ أبعد عينيه وانشغل في حديث عائلته مع والدها، في تلك الأثناء أُعجبت بالبدلة الرسمية التي ارتداها سوداء اللون لم ينقصها سوى ربطة العنق التي تخلى عنها وزادته وسامةً واكتفى بجاكيت رسمي ولقد هذبَ لحيته ورتبَ شعره الأسود... كان لابسًا ساعة فضية اللون...

تميم: ورود!

التفتت بسرعة: نعم؟

ضَحِكَ حمد بصمت

تميم: كنت أقول بأنكِ كبرتِ كثيرًا أنا لم أرَكِ منذ أن كنتِ طفلة صغيرة

عبد الله: فاتك الكثير إذًا

ابتسمت ورود وقاطع حديثهم توافد ضيوف هذه الليلة وبدأ الجميع بالانشغال حتى سارة التي انشغلت بقدوم صديقاتها؛ ذهبت ورود إلى جهة الضيافة وأخذت لها بسكوتًا

- في المرة القادمة احرصي لئلا ينتبهن لكِ

قفز قلبها وسَعَلت: ماذا؟

التفتت لتراه أمامها بهمس قالت: عماد!

ضحك: لقد أغرمتِ بذلبك المحقق؛ بهذه السرعة! هل تذكرين عندما غضبتِ على جود لأنها عشقتني في غضون شهرين؛ أما أنتِ فسكرتِ مقاييس الإعجاب والحب في أسبوع أغرمتِ بهِ؛ يا لكِ من خبيثة

برعب قالت: ماذا تفعل هنا؟

اقترب منها وشعرت بسكينه مركزةً عند خاصرتها: ما الذي أخبرتِهم عنه؟ ماذا قلتِ لهم عني؟

ارتجفت: لا شيء أقسم إني لم أقل شيئًا

- ثلاث ساعات أو أكثر قضيتِها في مركزهم ماذا تفعلين إذًا؟

- لقد استدعوني لبعض الأسئلة ولكن...

بحدة: لا تكذبِي

ببكاء: أقسم إني لم أخبرهم بشيء لمَ لا تصدقني

بدأ بمراقبة الناس وشعر أنهم سينتبهون لوجوده فقال: لنا لقاء قريب الأمر لم ينتهِ بعد

ابتعد عنها واختفى في غضون دقيقة أما هي فرمت بقايا البسكوت الذي ذاب بين يديها ووضعت يدها على خاصرتها تلفتت ولم ترَ أحدًا تعرفه ذهبت لدورات المياه وأغلقت على نفسها الباب وأجهشت بالبكاء... فتحت صنبور الماء وحاولت إزالة آثار البسكوت ولكنها وجدت شيئًا أحمر في يدها فتحت عينيها على اتساعهما ورفعت فستانها ورأت جرحًا صغيرًا لم تشعر بهِ لشدة خوفها... اغتسلت ونظفت فستانها ومكياجها وخرجت.

***

عبد الله تنهد: أين ورود؟

حمد: لم أرَها

جمانة: ربما تكون تساعد سارة لقد ذهبت لتشرف على العشاء

تميم: اتصلي بها واسأليها

دقيقتان وأغلقت الهاتف وقالت: ورود ليست معها

أخرج حمد هاتفه وقال عبد الله: ورود!

التفتت عليهم وذهبت عندهم

عبد الله: أين كنتِ؟

بتشتت قالت: لا أعلم

عبد الله مستغربًا: لا تعلمين أين كنتِ؟

ورود: ماذا؟

عبد الله: ورود! هل أنتِ بخير؟

ورود: أنا أعتذر ولكن كثرة الضيوف شتتتني قليلًا؛ كنت في دورة المياه

تنهد عبد الله: إذًا أنتِ بخير؟

- نعم أنا بخير

تميم ابتسم: انظر لقد أتى أبو رائد

عبد الله لورود: إنه تاجر في إحضار كماليات وأثاث من دول أجنبية؛ ساعدنا في التصميم الداخلي للفندق

أبو رائد: السلام عليكم؛ مبارك عليكما الفندق لقد أصبح تحفة فنية لا ينقصها شيء

رحبا بهِ وبعد بعض المجاملات

عبد الله: دعني أعرفك على ابنتي ورود

أبو رائد مبتسمًا: لم أكن أعلم أن لديكَ وردة نادرة كهذه

عبد الله: الشابات مثل ورود هن بساتين يجب أن تكون محمية وإلا فستذبل ورودها

ابتسمت محرجةً لغزل والدها بها فقال أبو رائد ضاحكًا: إذًا حافظ عليها حتى يأتي سعيدُ الحظ ويقتطفها

لم يرتح حمد لكلامه الغريب وقد فَهِمَ مقصده همس لوالده: هل هذا الشخص متزوج؟

تميم: نعم بثلاث

ضحك مستهزئًا

أبو رائد: وهل هذا الشاب حمد؟

حمد: نعم أنا بدمه ولحمه

ضحك: أنت مشهور هذه الفترة؛ الجميع سَمِعُوا بتلك الجريمة التي تعمل عليها

ابتعدت ورود خارجةً إلى حديقة الفندق متخذةً أكبر قدرٍ ممكن من الهواء النقي

دقائق واتبعها أبو رائد

- ألا تشعرين بالبرد؟

قفزت والتفتت عليه: ماذا؟ (ابتسمت) لا بأس دقيقة وسأدخل

– من الغريب أن فتاة جميلة مثلكِ أن يكون قلبها فارغًا

استغربت ولم ترد

– هل أنتِ مرتبطة؟

– لم أفهم لماذا تسألني سؤالاً كهذا...

كان حمد يتحدث مع والدته قريبًا من نافذة كبيرة تطل على الحديقة حتى رآهما وحدهما

حمد: عن إذنكِ يا أمي

ابتسمت له وابتعد خارجًا

حمد: العم أبو رائد؟

التفت إليه منزعجًا: عم؟

حمد ابتسم: أنتَ في عمر والدي لذا من الاحترام أن أناديك هكذا ألا تشعر بالبرد؟ الجو قارس

قاطعه: لستُ في عمر والدكَ هذا أولًا ثانيًا لا فالجو جميلٌ جدًّا

حمد محافظًا على ابتسامته: يداك ازرقتا من البرد... تفضل فالجميع ذاهبُون لتناول وجبة العشاء

ابتعد أبو رائد عنهما ودخل وبمجرد ما أغلق الباب ضحكت

ورود: لم أرَ شخصًا جريئا كهذا... يا لهُ من وقح أنا في عمر ابنته

حمد: وربما تكونين في عمر زوجته الثالثة

- ثالثة!!!

ابتسم: وأنتِ ألا تشعرين بالبرد؟ الجو قارس

- بلى خرجتُ لأستنشق هواء نظيفًا ولكنه قاطعني

ممازحًا: في الاستنشاق؟

- بالطبع لا، ما زلتُ أتنفس

ابتسم وقال: أين كنتِ طوال الليل؟

سكتت قليلاً

نظر إليها مستغربًا عدم جوابها

قال: ما بكِ؟

- عماد

- ما به؟

ارتجف جسدها: كان هنا الليلة

- أين رأيتِه؟

- خلف ظهري

- ماذا؟

- كان يتتبع تحركاتي كلها وعلم أنني أتيت لكم وسألني عن ماذا أخبرتكم ولولا توافد الضيوف لما تركني وذهب

همس: جيد

بصدمة: جيد!! شهر سلاحه في خاصرتي وأنت تقول جيد؟؟!

- لا لم أقصد؛ لحظة هل قلتِ سلاح!

- ماذا تعتقد إذًا؟

- لم أتوقع أنه سيشهر سلاحه عليكِ في وسط افتتاح ولكني متخذ احتياطاتي كلها لذا نشرت بعض مساعديَّ للمراقبة وأعتقد أنهم يتتبعونه الآن

تنهدت

اقترب منها ومسك كتفيها مطمئنًا: لا تقلقي لن يفعل لكِ شيئًا في افتتاح كبير كهذا؛ كنت متوقعًا أنه ربما يتجرأ ويأتي ولكن لم أتوقع أنه سيشهر سلاحًا عليك

- ليس سلاحًا إنما سكين ولكن كنت خائفة جدًّا

نظر لعينيها قليلًا: لا تقلقي أنتِ بأمان الآن (سكت قليلاً ثم قال:) هل كنتِ في دورات المياه تبكين!

- أنا لست معتادةً على أفلام المافيا هذه

- أنا أعتذر حقًّا لانشغالي عنكِ الليلة

- لا بأس؛ لنذهب قبل أن يُلحظ غيابنا

أومأ برأسه وذهبا

***

دقيقتان.....

رن الهاتف.....

رقم مجهول.....

- ألو؟

- قولي له إن لم يسحب رجاله فستحدث كارثة سيندم عليها

ابتعدت وبهمس: عماد!

ابتسم: اشتقتِ لي؟

- لن تفلت من رجال الشرطة يا أحمق الأفضل أن تسلم نفسك

- أنا لم آتِ لأخذ نصيحتك؛ لديكِ دقيقتان إما أن يسحب رجاله أو

- أو ماذا يا قاتل؟

بغضب قال: أنا لم أقتل أحدًا وأخبري ذلك الأحمق أن يسحب رجاله وإلا فشلال دماء لن ينتهي سيكون في رقبته

أغلقت الهاتف وبدأت تبحث عن حمد الذي اختفى على أنظارها

عبد الله: ما بكِ لمَ أنتِ متوترة؟

التفتت إليه مذعورة: أين حمد؟

عبد الله: لا أعلم ما بكِ لمَ تبحثين عنه؟

لم تجبْ بل أصبحت كأم أضاعت طفلها وتبحث عنه...

- حمد!!

التفت ولكنه لم يكن حمد

- أنا أعتذر

- ورود؛ أنا هنا

تلفتت يمينها لتجده واقفًا عند سخانات الشاي والقهوة والمشروبات الباردة

اقتربت منه: أخبر رجالك أن ينسحبوا فورًا

متحيراً قال: لماذا؟

برجاءٍ ورجفةٍ اعتلت جسدها: أرجوك افعل ما أقول لك

- دون سبب مقنع أنا لن أفعل

- اتصل عماد بي...

سحبها معه خارج مطعم الفندق

- ماذا قال لكِ؟

- إنه إذا لم تجعل رجالك ينسحبون فسيغرقون في شلال دماء؛ أرجوك لا تغامر بأرواحهم

سكت مفكراً

صرخت: حـمد ليس وقت التفكير الآن

نظر لها ليرى أعينًا كساها ثوب الترجي؛ أخرج هاتفه و...

- ألو... اسمع انتقلوا إلى الخطة ب... الآن

وأغلق هاتفه

ورود: أي خطة؟ ما الذي تنوي فعله؟

- لا تقلقـي دعـي الأمـر لي؛ الـذي يجـب أن تعرفيـه أن رجـالي في طريقهـم إلى المركـز

أسندت ظهرها على الجدار وتنهدت ارتياحًا

- يجب عليكِ أن تكوني حذرةً أكثر

- كيف؟

- لا تفتحـي نوافـذ غرفتـك ولا تتركـي بابًـا إلا وأنـتِ متيقنـة مـن إغلاقـه جيـدًا خصوصًـا عندمـا يكـون العـم عبـد الله خـارج المنـزل وأنـتِ فيـه وحـدكِ

- ولكن مربيتي معي في المنزل

ابتسم ضاحكاً: لديكِ مربية؟

محرجـةً قالـت: عندمـا كنـت طفلـة ولكـن الآن هـي تعتـبر (سـكتت لحظـة تفكـر مـا أصبحـت ولكـن) نعـم لـدي مربيـة

ضاحكًا: فقط كوني حذرة أو (ممازحًا) تستطيعين تحذير تربيتكِ

- تستطيع أن تبين لي أنك لا تسخر مني على الأقل

- أنا لا أسخر منكِ

مقاطعة: بل تسخر مني

مبتسمًا: أنا أعتذر والآن هل أستطيع الدخول لآكل شيئًا؟

مدت يدها مبتعدةً بجسدها: تفضل

- شكراً لكِ

***

يوم الاثنين

الساعة السابعة والنصف صباحًا

في غرفة ورود تحديدًا

رن الهاتف

بصوتٍ ناعس: ألو

- صباح الخير

- من؟

- أنا حمد

اعتدلت على سريرها وقالت: أهلًا حمد صباح النور

- أعتذر على اتصالي في هذا الوقت ولكن أريد أن أسألكِ شيئًا

- تفضل؟

- هل لديك علم لماذا جود رافضةٌ تسليمَ جثتها لوالديها؟

- لم أفهم؟

- أتى للمركز المحامي الذي وكلته جود وأخبرنا أنها لا تريد تسليم جثتها لوالديها

تنهدت: هذه الفتاة دائمًا تتصرف كأنها على علم بالغيب؛ ونعم لأني أخبرتك سابقًا بأن علاقتها مع والديها ليست كأي علاقة بين ابنة ووالديها

- هل هذا هو السبب الوحيد؟

- نعم

- حسنًا؛ أنا أعتذر لإزعاجكِ

بتردد: لا بأس ولكن هل سيتم دفنها اليوم؟

- نعم لقد تأخر دفنها كثيرًا لذا لن نُؤخر الأمر أكثر، اليوم الساعة العاشرة صباحًا

- هل تستطيع أن تعمل لي معروفًا؟

- بالطبع اطلبي ما تشائين

- أريد رؤيتها

- ماذا!!

- أرجوك

- ورود أنتِ لن تري صديقتكِ على فراش المرض بل على فراش الموت؛ هل ستتحملين رؤيتها؟

بسرعة قالت: نعم؛ أرجوك حمد أريد رؤيتها للمرة الأخيرة

سكت قليلاً ثم قال: حسنًا ولكن بشرط

- ماذا؟

- هما اثنان في الواقع: الأول دون علم والدينا والثاني سأدخل معكِ

- موافقة

- سأرسل لكِ الموقع

***

نصف ساعة

المستشفى

ثلاجة الموتى

– حمد

التفت ليراها آتيةً نحوه وقفت أمامه وملامحها تحمل الخوف والحزن معًا

حمد: أعيدي تفكيركِ الأمر ليس هينًا

– ولن يكون هينًا علي أن تذهب إلى مثواها الأخير دون توديعها؟

عبد العزيز: أنا لا أرى أنه من الجيد دخولها؛ أنا لستُ موافقًا

سلطان: أعتذر ولكن أنا أيضًا لست موافقًا

ورود التفتت إليهما: لماذا؟!

عبد العزيز: قلبكِ لن يتحمل رؤيتها

ورود: أنا لست طفلةً

حمد: توقفا عن الجدال؛ هي من تتخذ قرارها وبما أنه ليس هناك مانع لن أعترض (أخذ نفسًا عميقًا وقال:) هل أنتِ مستعدة؟

أومأت برأسها وفتح لها الباب، سبقته بخطوة وتوقفت

همس لها: أنا معكِ لا تقلقي

دخلت وفتح موظف المشرحة الثلاجة الخاصة بجود وخرج

وضعت يدها على فمها وهي تراها مغطاةً بالكامل بحِرام أبيض، اقتربت خطوة وتراجعت خطوة وبصعوبة وجدت نفسها أمام جود؛ كشفت عن وجهها وشهقةٌ سابقت أخرى حتى وضعت وجهها عند كتف جود

بهمسٍ قالت: لماذا فعلتِ بنفسكِ هكذا؛ أي حُبٍّ هذا الذي أدى بكِ إلى هنا، كنتُ أفديكِ بماء عيني ولكنكِ ذهبتِ له ورماكِ جثةً لا روح لها (أمسكت كتفها بقوة) والآن ستجعلينني أدفع ثمن أخطائكِ؛ أليس كذلك؟ كيف سأحمي نفسي من مجرم كعماد كيف؟ أرجوكِ أخبريني

جلست أرضًا لا حول لها ولا قوة اقترب حمد وانحنى بجانبها:

- أنتِ لستِ وحدكِ هذا أولًا؛ ثانيًا جود أيضًا لم يكن بجانبها لا أهل ولا رجل ليحميها من هذه الدنيا؛ عندما كانت

في أشد حاجتها وجدت عماد أمامها لهذا بسهولة سلمت قلبها له ولم تصدق فيه أي سوء؛ لا تستطيعين لومها على شيء لم يكن بيدها ولا تجعلي آخر لقاء بينكما ينتهي بغضبك عليها؛ لا أظنها تريده أن ينتهي هكذا وأنتِ أيضًا

التفتت إليه بأعين دامعة مد يده لها وساعدها على الوقوف ليبتعد قليلًا فاسحًا لها مجال التوديع الأخير...

ورود اقتربت من وجهها وقالت هامسة: في صداقتنا أخطأتِ كثيرًا وأنا أيضًا ولم نكن نتخلى بعضنا عن بعض مهما حدث بل وكنت اليد التي تسندك ولدي ظهرك أستند عليه أما الآن فقد انتهى كل شيء إلا ثأركِ؛ لن أرتاح حتى أسلم ذلك الحقير للعدالة تحاكمه

قبلت رأسها ودمعة تحرق وجنتها وتسقط على جبين الأخرى...

خرجت فتاة لم تدخل من هذا الباب مسبقًا، خرجت قاطعةً على نفسها وعدًا بأنها ستفعل المستحيل لتسليم عماد للعدالة؛ قاطع تفكيرها...

حمد: هل أنتِ بخير؟

ابتسمت له: نعم، شكرًا لأنك لم تخذلني وجعلتني أراها، أفادني ذلك كثيرًا

ابتسم وقال: لا شكر على واجب والآن ما رأيكِ أن أوصلكِ لسيارتك؟

- لا، أريد أن أتبعها للمقبرة

- لماذا؟

- لا أريدها أن تكون وحدها؛ أريد أن أكون معها

استغرب السبب ولكن لم يستطع التعليق لذا فضل الصمت وعدم الجدال التفت لصاحبيه وذهب عندهما

عبد العزيز: ماذا حدث؟

حمد: لا شيء يُذكر

سلطان: لماذا لا تزال هنا؟ لا تقل لي إنها ستذهب معنا لدفنها

حمد: هذا ما سيحدث ؛ ولا أريد أي تعليق منكما

***

بعد ساعة

خارج ثلاجة الموتى

فُتِحَ الباب وخرج النعش

وقَفتُ وسبقتني دمعةٌ لم أستطع منعها فهذه أختٌ الحياة أنجبتها لي والآن أنا أودعها دون أن أرى سبباً يجعلني أفعل، أراها تبتعد دون أن تحرك قدمها وكيف ذلك يا جود لماذا حدث وكيف؟ هل سأقضي بقية حياتي دون صديقة تشاركني إياها ودون أن تكوني بجانبي في تخرجنا وفي زواجاتنا وفي لحظة إنجابنا لأول أطفالنا، انتهى كل شيء حقًا. في هذه اللحظة لم أعد أرى شيئًا وكأني فقدت بصري، بل شيء أعظم: أنا لا أستطيع التوازن وها أنا.....

- ورود!

اقترب حمد بسرعة وأمسكها قبل وصولها إلى الأرض

- ليساعدني أحد لقد فقدت وعيها (محدثًا عبد العزيز وسلطان:) اذهبا أنتما وكونا حريصين على إتمام الدفن ثم عودا إلى هنا

ساعد الممرضة في رفعها على سرير متنقل وذهب معها

***

الحادية عشرة ظهراً
في المستشفى
الغرفة ١٠١

(ورود)

فتحتُ عيني لم أستطع الرؤية بوضوح في بادئ الأمر ولكن ها هي رؤيتي للأشياء تتضح قليلاً وألتفت لأرى

ورود: أبي؟

عبد الله وقف بجانبها: الحمد لله على سلامتك يا حبيبتي

- شكرًا؛ هل لي بكوب ماء؟

- طبعًا

- آخر شيء أتذكره أنني كنت...

- قريبًا من ثلاجة الموتى يا ابنتي (اقترب منها) لماذا فعلتِ شيئًا كهذا؛ على الأقل لو أخبرتني لكنت أتيت معكِ

- هل كنت ستوافق؟

- على الأرجح لا ويجب عليك أن تستمعي لي لو رفضت لأني والدكِ

- أنا أعتذر

- لم يكن عليه أن يسمح لكِ برؤيتها وهي في هذه الحالة، حسابي معه لم ينتهِ

- أبي هو لا ذنب له أنا من طلبت رؤيتها

- مهما يكن أنتِ لستِ معتادةً على رؤية الموتى؛ حسابه معي ولكن لاحقًا

لم تفهم ماذا يقصد ولكن قالت: أبي كنت أريد توديعها هذه المرة الأخيرة التي أرى فيها جود أرجوك لا تحرجني معه

سكت وجلس بجانبها وبعد مرور ربع ساعة رن هاتفه... وبعد أن أغلقه

- حبيبتي يجب أن أذهب الآن لدي أعمال يجب علي إنجازها إذا احتجتِ أي شيء فاتصلي هاتفي سيكون معي

- حاضر

خرج والدها وما أن مضى عشر دقائق على خروجه فتح الباب فجأة تراجعت للخلف عندما رأته أمامها

- كيف حالكِ يا جميلة؟

- عماد

ضحك وقال: هل أنتِ مغرمةٌ باسمي حقًّا لأنك كل مرةٍ تريننني فيها تطربين مسامعي باسمي

- ليكون اسمكَ الحقيقي أولًا، كيف دخلت إلى هنا؟

مستهزئًا قال: القليل من المهدئات في شراب حراسكِ الأشقياء سيجعلهم في نعيم مؤقت

- أمرٌ بسيط بالنسبة لمجرم مثلِكَ

جلس بجانبها على السرير: إذًا أخبرينني كيف أخبرتِ المحققين عني؟ تهديدي غالبًا لم يُخفْكِ

- لم ترد عليه

ضحك: نسيتُ أنكِ صديقة جود؛ الحق علي

- كيف قتلتها؟

بغضب اقترب منها: هي من أجبرتني على فعل ما حدث؛ لماذا لم تستمع لي وتجهض ذلك الجنين؟!

مسكت ياقته بقوة: يا حقير إنها نتائج أفعالك القذرة

أبعد يدها ببرود: لأنكِ عزيزةٌ على قلبي لن أحاسبك على كلماتكِ ولا على تدميركِ لقميصي والآن أين الـ USB؟

- لا أعلم

- هه صدقتكِ يا عزيزة قلبي (أظهر لها سلاحه المعلق في خاصرته) الأفضل ألا تكذبي؛ أين الـ USB؟

ارتعبت ولم ترد

بصرخة قال: أجـــيبي

- لا أعلم قلتُ لكَ لا أعلم

- مـن أيـن لـكِ بـكل المعلومـات إذًا؟ لقـد أعطيتهـم صـورة من هويتـي الأصلية

- أقسـم لـك إنـه ليـس معـي أمـا عـن الهويـة فجـود هـي مـن أعطتنـي إياهـا

مسـك شـعرها بقـوة: للمـرة الأخـيرة أقـول: أقسـم بالـذي أحـلَّ القسـم إنـك لـو كنـتِ عـلى علـم بـأي شيء عنـي وأخبرتهـم أو أن لديـكِ الـ USB الخـاص بي ولم تعطينـي إيـاه فإنـك هـذه المـرة تغمضين عينيـكِ وتفتحينهـا في قـبر بجانـب قـبر صديقتـكِ هـل تفهمـين؟

كانـت تبكِـي ولم تتجـرأ حتـى عـلى إظهـار ألمهـا أو الدفـاع عـن نفسـها؛ تركهـا محتقنًـا غضبًـا ابتعـد قليـلًا وأخـذ يـدور حول نفسـه ثـم اقـترب منهـا مـرةً أخـرى نظـر لهـا بنظـرة غريبـة وقـال...:

- أعتذر

التفتت إليه مصدومةً

- لم أتعمد أن...

قاطعـه اتصـال مـن هاتفـه وعندمـا أجـاب أغلـق بسرعـة وخـرج مـن المـكان دون أي كلمـة.

***

دقيقتان وفُتِح الباب مرة أخرى

ارتعبت وتراجعت للوراء

دخل حمد مسرعًا وأخذ نفسًا عميقًا عندما رآها بخير أمامه

- حمد!! ألا تعرف طرق الباب قبل الدخول

حمد: لماذا هذان نائمان هكذا؟

ورود: عماد كان هنا

سلطان: أين ذهب؟

ورود: لا أعلم خرج منذ قليل

ذهب سلطان مسرعًا وهو يتحدث في اللاسلكي لإغلاق جميع الأبواب

اقترب منها حمد: هل أنتِ بخير؟

امتلأت عيناها بالدموع: لا لستُ بخير

جلس بجانبها: ماذا فعل؟ ماذا قال لكِ؟

أخبرت حمد بكل ما حدث بينهما...

(حمد)

نظرتُ إليها... نظرةً أخذت من قلبي شعور الوحدة وأعطتني شعور الحب والامتلاء شعورٌ جميل سيصاحبهُ الكثير في أيامي القادمة؛ حمد إياكَ أن...

- حمد!

قطعت حبل أفكاره فقال سريعًا: هل قلتِ بأنه اعتذر؟

- نعم، أثار استغرابي أنا أيضًا

رفع حاجبيه دلالةً على استغرابه ولم يعلق، طُرِقَ الباب ودخل عبد العزيز وسلطان

حمد: لم تجداه أليس كذلك؟

عبد العزيز: للأسف

سلطان: المهم الآن هو أنه لم يؤذِها أما إمساكنا لعماد فمسألة وقت لا أكثر

ورود: كونوا على حذرٍ منه فهو خبيث ويحسب لخطوته ألف مرة قبل أن يخطوها

عبد العزيز: لقد تعاملنا كثيرًا مع أمثاله

حمد: لم نقترب من أمثالهِ أبدًا في بلدنا كل ما يحدث إما قتل دفاعًا عن النفس أو بالخطأ، قليل أن نجد جرائم كهذه لذا كما قالت سنأخذ جميع احتياطاتنا وسنضع لخطتنا ألف بديل

سلطان : ماذا سنفعل مع هاتين الجثتين في الخارج؟

حمد بغضب: أقسى عقابٍ ممكن؛ تهاونهما هذا لن يمر مرور الكرام

مـرَّ صمتٌ... صمـت جعلهـا تنظـر في وجوههـم ويعتريهـا شـعور خـوف... حياتهـا لم تعـد كالسـابق... لديهـا قاتـل يلاحقهـا يريـدُ منهـا مـا يريـد... التفتـت إلى حمـد ينظـر إلى هاتفـهِ مشـغولًا... هـل سيسـتطيع حمايتـي؟ إنقـاذي، هـل سـأخرج مـن هـذه القصـة عـلى قيـدِ الحيـاة... يـا إلهـي مـاذا سـيحدث؟

- هل أنتِ بخير؟

قطـع حبـل أفكارهـا... التفتـت لتجـد أنهـما وحدهمـا قالـت: لا أعلـم فالكثـير يجـول بخاطـري

مـد يـده لتضـع كفهـا بكفـه ابتسـم قلبهـا لشـعورها بـدفء يـده... شـعور الأمـان بقربـه... شـعور افتقدتـه في أيامهـا الأخـيرة... شـدَّ عـلى يدهـا قائـلًا: أعلـم أنـكِ خائفـة ولا أريـد أن أقـول لـكِ لا تخـافي فهـذه كلمـة لا تمحـي الخـوف بمجـرد قولنـا لهـا ولكـن هـذه الفـترة التـي تجديـن نفسـكِ فيهـا أنـكِ تعيشـين في نقطـة سـوداء ويئسـتِ مـن الخـروج منهـا تذكـري أن هنـاك مـن يعلـم مـاذا يجـول بداخلـك ويعلـم مـا يحـدث معـكِ وهـو أرحم مـن جميـعِ العبـاد وفي النهايـة لا يوجـد شـمس تغيـب عـلى إنسـان ولا تـشرق مـرةً أخـرى

ابتسـمت لـه: كلامُـكَ جميـل ولكـن لا أعلـم مـاذا سـيحدث في أيامنـا المقبلـة؟

- وكلي أمـركِ لله؛ أمـا بوجـود الحـرس معـكِ فاكتشـفت أنـه لا فائـدة لهـم... لـذا سـأحضر لـكِ بعـض الأجهـزة التـي سـتفيدكِ وتفيدنـا كثـيرًا

- ما هي؟

- تنصّت ستضعين منها في سيارتك ومنها في غرفتكِ والأماكن التي توجدين فيها بكثرة

- التنصت سأضعه في غرفتي!

- أعلم أنه مكانكِ الخاص ولكن صدقيني الأمر كله سيكون من أجلك لأجل سلامتك

- ولو حدث شيء لا قدّر الله فكيف ستنقذني؟

ابتسم: لا تقلقي سأكون قريبًا وسأنقذك

- فارسي على حصان أبيض

متعمدًا قال: ألا يكون الحصان الأبيض للزواج؟

احمرت وجنتاها: أنا لم أقصد الزواج كنت أقصد الإنقاذ

نظر إليها: واثقة؟

- أنت تحاول إحراجي فقط أليس كذلك؟

ضحك ولم يقل شيئًا

طُرِقَ الباب ووقف حمد مبتعدًا قليلًا... فُتِحَ الباب وسمعت صوتًا تألفه

- طق... طق

ابتسمت ورود وأطل رأسٌ فقالت ورود متلهفةً: فاطمة!

وأطلت الأخرى بنصف جسدها وقالت: ولين أيضًا

فتحت ذراعيها على اتساعهما وذهبتا مسرعتين واحتضنتاها

فاطمة: عظم الله لنا الأجر فيها

لين بتأثر: رحمها الله

ورود بهمس: آمين

ابتعدتا قليلًا والتفتت لين على حمد ونظرت إليه مستغربة قليلًا: من أنت؟

حمد قال ليعرفها على نفسه: أنا حمد...

قاطعته بسرعة وهي تنظر لورود: لقد خُطبتِ؟

ضربت ورود جبينها محرجةً

فاطمة: لين!!

ضحك ومد يده معرفًا بنفسه مرةً أخرى: أنا المحقق حمد، الذي يتولى قضية جود

صافحته: أوه المعذرة؛ تشرفنا

التفت على ورود قائلًا: سأقف خارجًا لو احتجتِ إلى شيء فأرسلي لي

لين بتطفل: ولكنها ستحتاج إلى رقمك

فاطمة وورود في آن واحد: لين!!!

ضحك: إنه معها (وخرج)

ورود: ماذا تفعلين؟

لين ابتسمت: ماذا؟ لم أعتقد أنه أعطاكِ رقمه بهذه السرعة

ورود: أنتِ حمقاء

لين بسرعة: ثم إنه وسيم لا تضيعيه

ورود: هل جُننتِ؟

فاطمة جلست بجانبها: اعتبريها ليست موجودة، أخبرينا ماذا حدث؟

لين جلست على سرير ورود: صحيح ماذا حدث؛ كيف قُتلت؟

أخبرتهما ورود بكل ما حدث...

فاطمة بصدمة: كل هذا يحدث ونحنُ لا عِلمَ لنا

لين: لماذا لم تخبرينا؟

ورود: هذا شيء يخص جود أنا لا أستطيع البوح به إذا لم تسمح لي

فاطمة: ليتها استمعت منكِ وابتعدت عن هذا المجرم

طُرِق الباب

ورود: تفضل

دخل حمد وابتسم لها: سأذهب دقيقتين وأعود، هل تحتاجين شيئًا؟

ورود ابتسمت: لا، شكرًا لك

أغلق الباب... ووضعت لين يدها على خدها قائلة: إنهُ معجبٌ بكِ

ورود: ماذا؟

لين: أُصحح: إنه ليس معجبًا بل مغرم

فاطمة ضاحكةً قالت: أنا أؤيدها هذه المرة

ورود: وكيف اكتشفتما هذا الحب؟ هل أنتما خبيرتان من نوعٍ خاص؟

لين: لا تلمحي نحن لم نقع في الحب ولله الحمد

ورود: إذًا كيف علمتِ بأنه يحبني أو مغرم مثلما تقولين؟

لين: يبتسم عندما يراكِ ولا يلتفت لأحد غيركِ

فاطمة: ولا ينظر إلا داخل عينيكِ كأنما لا يوجد في الغرفة سواهما

لين: ثم لماذا يستأذن منكِ ليذهب؟

ورود: لأن عماد وضع مهدئًا للحراس خارجًا

لين: يستطيع جلب عشرة غيرهم في كل هذا الوقت الذي مضى

ورود رفعت يديها: لن أجادلكما

لين: لأنكِ تعلمين أننا على حق

فاطمة وكزتها مبتسمةً: وربما أنتِ أيضًا معجبة

ورود: حقًّا؟ هذا ما استنتجتِ من ابتسامة

فاطمة مسكت خدها: واحمرار وجنتين

ورود مستسلمةً: هل نستطيع تغيير الموضوع؟

لين: مؤقتًا فقط... لأن هناك موضوعًا أهم

ورود: ماذا؟

فاطمة: لقد وصلنا طرد منذ أسبوع تقريبًا

لين مكملةً: لقد وصل لنا طرد من جود مما جعلنا ليلة كاملة خائفتين من فتحه.

فاطمة: ولكن في الأخير فتحناه ووجدنا ورقة مكتوبة بخط جود: *أهلًا صديقتَيَّ اللتين اشتقت إليهما كثيرًا؛ إذا وصل لكما هذا الطرد مني فللأسف سأكون ميتةً... لا تحزنا علي لأنه هناك أمرٌ أهم بكثير... في هذا الطرد ظرف فيه شيء مهم وأريدكما أن تسلماه إلى ورود باليد... أرجوكما كونا حريصتين أن تسلماه لها باليد وابقيا بجانبها لأسبوع فما تمر بهِ ليس بقليل وسيكون هذا آخر طلبٍ مني... أحبكما. جود*

ورود: وأين هو هذا الظرف؟

لين باعتذار: لم أستطع منع نفسي وفتحته... آسفة

ورود: لا يهم... ماذا وجدتما بداخله؟

فاطمة: (USB)

ورود قفزت: ماذا؟ أين هو؟

أخرجت من حقيبتها قطعة قماشية مغلقة بإحكام ومدتها لها... فتحت ورود القطعة ووجدت (USB) وكان حجمه صغيرًا نوعًا ما

لين: كان برنامجًا غريبًا أول مرة أراه في حياتي وله كلمات سر كثيرة لذا لم نعلم ما بداخله

ورود أمسكت بهاتفها واتصلت على حمد: ألو... أهلًا حمد... أريد رؤيتك لأمر مهم... نعم أنا بخير لا تقلق... حسنًا

أغلقت لتراهما تضحكان قالت لين: هل كان قلقًا؟

شعرت بإحراج وقالت: اخرسي... أنا حقًّا لا أعلم كيف تفكران

فاطمة: المهم أن تعرفي أنتِ في ماذا تفكرين

عشر دقائق وطُرِقَ الباب

ورود: تفضل

دخل حمد وبقلق قال: هل أنتِ بخير؟

لين مبتسمةً همست لفاطمة: قالت له ألا يقلق أليس كذلك؟

فاطمة: اصمتِي ليس الآن

ورود مدت يدها: الـ (USB)

حمد: ما به؟ (عندما اقترب رأى ما في داخل يدها وسحبه) هل هذا الـ USB الخاص بعماد؟

ورود: نعم

حمد: كيف وجدته؟

أخبرته برسالة جود وكل ما قالته الفتاتان

حمد التفت إليهما: متى وصل لكما الطرد؟

فاطمة: منذ أسبوع تقريبًا

حمد رفع حاجبه: والآن فكرتما بالمجيء؟

لين مدافعةً: أخذ إجازة من الجامعة وحجز التذاكر والسفر لمئة ساعة ليست بالأمر السهل

حمد: أنا أعتذر لم أقصد اتهامكما بشيء وشكرًا لكما على حرصكما على تسليمه باليد كما في وصيتها

فاطمة: لا بأس

حمد: ورود لقد انتهيت من أوراق خروجك... هل انتهى المغذي؟

ورود: نعم

حمد: سأذهب لأنادي على ممرضة وآتي

تثاءبت لين وقالت فاطمة: نحن متعبتان وسنذهب لنرتاح في منازلنا... هل تحتاجين لشيء؟

ابتسمت ورود: لا، شكرًا لكما؛ سأراكما غدًا أليس كذلك؟

لين: أكيد

ودعتهما وخرجتا مع دخول حمد والممرضة، بعد أن انتهت

ورود: هل أتى أبي؟ أتصل عليه ولا يرد

حمد متذكرًا: نسيت إخبارك: والدي ووالدتي ووالدكِ لديهم اجتماع في أبو ظبي لذا لن يستطيع المجيء... سآخذكِ لمنزلنا ستنامين لدينا اليوم

ورود: لا داعي مربيتي في المنزل

حمد: أخبرني والدكِ أن اليوم وغدًا إجازتها

ورود متذكرة: صحيح اليوم الأحد

حمد مبتسمًا: سارة متشوقةٌ لرؤيتك تقول إنها لم تُسعد بفرصة لتتعرف عليكِ

ابتسمت: يشرفني أن تتعرف علي... خصوصًا بعد أن عرفت عني ما عرفت

حمد: لا تظلمي نفسكِ بشيء أنتِ لا ذنب لكِ فيه؛ الإنسان لا يُحكم عليه لمساوئ عائلته أو أصدقائه كل إنسان يحمل سمعته بين يديه وبيديه يستطيع إما رفعها فوق رأسه أو رميها عند رجليه

- وهل تستطيع إقناع مجتمعنا بكلام كهذا؟

- المهم أن تقتنعي أنتِ؛ هذا المجتمع لن يعطيكِ السعادة أو الراحة أو الصحة؛ المجتمع لا يعرف سوى الكلام... وصدقيني عندما يرونكِ لم تعطيهم أي اهتمام ولا يرون منكِ سوى ظهركِ سينسون الأمر ويبحثون عن شيء آخر للحديث عنه

ضحكت: أتفق معك

حمد ابتسم: والآن هل تسمحين لي باستضافتكِ في سيارتي؟

وقفت مبتعدةً عن السرير: اعذرني سأعطلك عن عملك

حمد: أرجوكِ عطليني فهذه راحتي الوحيدة اليوم

ابتسمت: إذًا نعم أنا أسمحُ لك

ابتسم لها وخرجا من المستشفى... في السيارة

حمد: من هذه المخبولة هل هي فاطمة أم لين؟

ضحكت: لين ولكن أرجوك انسَ جنونها

ضحك: تقول لي أعطها رقمك هو ليس معها

شعرت بإحراج وقالت: يا إلهي حمد انسَ أرجوك

ابتسم: بالمناسبة والدي سيزورك قريبًا وقال لي أن أوصل لكِ سلامه

- سأُسعَد بحضوره؛ هل أستطيع أن أطلب شيئًا؟

- أي شيء تريدينه

- قهوة؛ منذ وفاة جود لم أشرب قهوة

- حاضر

بعد فترة توقفا عند كشك فقال لها: ماذا تشربين؟

- وهل هناك أجمل من تلك السوداء؟

ضحك ناظرًا إليها: لم تريها ربما

- من؟

ملتفتًا لعامل الكشك: الأجمل من القهوة السوداء

لم تفهم قصده فقالت: ما هو الألذ؟

- شكرًا لك (التفت إليها ضاحكًا) سترينها قريبًا

- سأنتظر دعوتك لي على واحدة

مبتسمًا: حاضر

أوصلها للمنزل بعد استلامها للقهوة وقال: أنتظر أحضري لكِ بعض الملابس وما تحتاجينه (مد يده لها حام أجهزة صغيرة الحجم) هذه أجهزة التنصت ضعيها في مك مناسب في غرفتكِ

ورود: حسنًا

عشر دقائق ورآها تسحب خلفها شنطة صغيرة نزل م سيارته

حمد: دعيني أساعدكِ

ورود: ليست ثقيلة

أخذها من يدها: لا بأس

ركبت بجانبه وجاء بعد أن وضع الشنطة في الخلف

ورود: هل منزلكم بعيد؟

التفت إليها مستغربًا: لم تزوري منزلنا من قبل؟

- لا أنا لم أرَ من عائلتك سوى العم تميم ومرات قليلة أيضًا

- غريب!

- لم تجبْني

وقف قائلًا: لقد وصلنا

التفتت مستغربة وهي ترى أنه لا فاصل بين منزلهم ومنزلها سوى خمسة بيوت

ورود مصدومةً: نحنُ جيران؟!

- نعم

- لم أرَك في حياتي سوى في الجامعة

- لأنكِ لا تنظرين حولكِ جيدًا؛ رأيتكِ أكثر من مرة ولكن من بعيد لذا لم أتعرف عليكِ جيدًا إلا عندما رأيتُ اسمك على البطاقة الشخصية

سكتت لوهلة وهي تنظر لمنزلهم

حمد: تستطيعين الدخول اعتبريه منزلكِ

التفتت عليه: لماذا والدي لم يعرفني عليكم سوى الآن؟

- جواب هذا السؤال عند العم عبد الله (سكت قليلًا ثم قال:) تفضلي سارة بانتظارك

ابتسمت تاركةً كل التساؤلات جانبًا ونزلت من السيارة لينزل خلفها

مسك الشنطة من بين يديها: دعيها أنا سأجلبها معي

أبعدت يديها من حضن يديه مبتسمةً: شكرًا

- متى ستتوقفين عن شكري؟

ضحكت: لا أعلم

دخلا إلى المنزل واستقبلتهما سارة

سارة: مرحبًا مرحبًا؛ الحمد لله على سلامتك

مبتسمة قالت ورود: شكرًا لكِ

سارة متحمسة: أمي كانت دائمًا تتحدث عنكِ

مستغربةً: حقًّا

سارة: نعم

حمد: وهل ستقولين لها تفضلي أم ستبقينها أمام الباب؟

سارة محرجةً قالت: أعتذر لكِ؛ تفضلي

ورود: لا تعطي اهتمامًا لهذا البغيض إنه يمازحكِ

حمد: أنا بغيض؟

ورود: وجدًّا أيضًا

ضحكت سارة: هذه صالتنا وتطل على غرفة الطعام أما خلف الدرج فستجدين المطبخ

ورود: منزلكم جميل؛ وتصميمه أجمل بكثير

سارة: شكرًا لكِ

أعطى حمد الشنطة للعاملة وقال: سلمتُ عهدتي والآن سأخرج؛ إن احتجتما إلى شيء...

سارة مقاطعة: سنتصل بك والآن اذهب شكرًا لك على إيصالها

ورود ضاحكةً: أرجوكِ خذي نفسًا

ابتسم حمد وخرج

سارة: تعالي لأريكِ غرفتي

ذهبت معها وسرقهما الوقت وهما تتحدثان...

شعرتُ بأني أعرف سارة منذ زمن طويل فإنها لطيفة ولم أشعر بيومي وأنا معها... ابتسامتها كأخيها ولديها انفعالات مثلهُ بالضبط ... إذا أغضبتها فحاجبها يُرفع وحده لا شعوريًّا

كحمد بالضبط... يا إلهي لماذا كل تفكيري فيه... إياكِ يا ورو
أن...

سارة: ورود!

التفتُّ عليها: نعم؟

سارة: كنت أقول: ما رأيكِ أن نتناول العشاء في الحديقة
فالجو لطيف

ورود: فكرة جميلة

بعد أن تناولنا العشاء تحدثنا عن أشياء كثيرة إلى أن...

سارة: هل أستطيع أن أسألكِ شيئًا؟

ورود: بالتأكيد

- كما سمعت أن جود لها صفات سيئة... أما أنتِ فشخص عكس ذلك تمامًا فلماذا كنتِ معها؟

ابتسمت: سارة أنا لم تكن لي أسرة مثل التي لديكِ... والدي دائمًا غائب عن المنزل لذا وجدت في جود كل ما أفتقده... لذا عدم وجودها في حياتي أو إخراجها منها ليس بالأمر السهل

سكتت سارة قليلًا ثم قالت: أنا أعتذر على تطفلي

ابتسمت: أنتِ لم تقولي شيئًا؛ لا بأس

- تأخر الوقت كثيرًا ما رأيك أن نذهب للنوم؟

- حسنًا

***

الساعة الثالثة فجرًا

منزل عائلة حمد

تحديدًا في المطبخ

كانت ورود تشرب ماءً ولكن قفز قلبها عندما سمعت صوتًا غريبًا في المنزل ذهبت مسرعة وأطفأت الأنوار ومسكت ملعقة من خشب واختبأت خلف الثلاجة

- من هنا؟

أطلت برأسها وأشعلت الأنوار

ورود: حمد!

حمد مستغربًا: ماذا تفعلين خلف الثلاجة؟

تنهدت ووضعت الملعقة على الطاولة قائلةً: لقد أرعبتني

ضحك: ماذا تفعلين في هذا الوقت؟

- كنت عطشى

مسك الملعقة: ماذا تفعل هذه عندك؟

- ظننت أنه عماد

ضحك: وهل ستحتمين منه بهذه؟

- لا تضحك... لم أجد غيرها

- سيكون أغبى شخص في الحياة عندما يفكر في الدخول لمنزل محقق... لا تقلقي أنتِ في أمان هنا

- دائمًا تعود في وقتٍ كهذا من عملك؟

- لا، اليوم فقط... بقيت مع عبد الرحمن كان يحاول اختراق الـ USB

- وماذا حدث؟

- لم ننجح في اختراقه للأسف... قال بأنه سيعاود المحاولة غدًا

فتح الثلاجة وأخذ تفاحة وقال: تريدين واحدة؟

ابتسمت: لن أرفض

ابتسم ومد لها واحدة وأخذ له واحدة.

حمد: ماذا أكلتما على العشاء؟... أرجوكِ أخبريني بأن سارة لم تدخل المطبخ

ضحكت: لا لم تدخل ولكن لماذا؟

- لأنها أسوأ شخص يمكن أن يطبخ في الحياة... حولتني إلى فأر تجارب في سفر والدينا

ضحكت وأكمل: أقسم أنها في يوم من الأيام أتت لي

بقطعة سوداء موضوعةٍ على صحن وعندما سألتها ما هذا؟ قالت لي: ستيك... وكان طعمه فحمًا ورائحته فحمًا وشكله فحمًا... لم أجد أي ستيك في الموضوع

ضاحكةً قالت: سأخبرها صدقني

- سبقتكِ لا تقلقي؛ في سفر والدينا أهرب لأنجو بحياتي منها... وإذا لم آكل من طعامها تحاربني أسبوعًا كاملًا

ابتسم لضحكها وتحدثا عن أشياء كثيرة تخصهما

ورود: سأسألك شيئًا

أومأ برأسه لتقول: هل كنت ترى والدي كثيرًا؟

- نوعًا ما عندما يكون مع والدي

- منذ متى كنت تراه؟

- منذ طفولتي... لماذا؟

- هل كنت تذكر وجود امرأة معه؟

تنهد: موضوع والدتكِ أليس كذلك؟

- بلى... صدقني حمد إنه لا يخبرني عن أي شيء يخصها... لحظة أنا لا أذكر أني تكلمت لك عن والدتي كيف عرفت؟

- لأن والديّ يتحدثان عنها كثيرًا وأعلم بأنكِ لم تريها في حياتكِ أبدًا وأعلم أيضًا بأن العم عبد الله لا يخبركِ أي شيء

- هل والداك يعرفان والدتي؟

أومأ برأسه: نعم أظن ذلك

سكتت ولم تقل شيئًا

حمد: هل حاولتِ أن تسأليه عنها؟

ورود: أكيد وكثيرًا أيضًا ولكنه كان دائمًا يتهرب من الإجابة أو أنه يخبرني عن مواقف عادية حصلت بينه وبينها

- ربما لم يكونا سعيدين بعضهما مع بعض لذا افترقا

- ألا يحق لي رؤيتها عندها؟

بتردد قال: ربما تكون توفيت

- ولماذا لا يخبرني حتى وإن كنت سأحزن؟ على الأقل أعرف ما حدث معها

سكت متحيرًا

ابتسمت له بعد فترة لتغير الموضوع: سمعت أنكم تمتلكون إصطبل خيول

ابتسم: كنا نمتلك واحدًا خلف المنزل فيه جوادان ولكن عندما أسقطني أحدهما وكسرت ساقي أمي أقسمت أن تبيعهما وتهدم الإصطبل وتبني مكانه مسبحًا

بحماس: لديكم مسبح! كنت أتمنى أن يبني أبي واحدًا ولكنه دائمًا يرفض يقول: وجوده للأوساخ والغبار

حمد أشار بيده تجاه النافذة: تستطيعين رؤيته من النافذة

وقفت وبدأت برفع الستارة ولكنها وضعت يدها على عينها من نور الشمس القوي

قالت: حمد الساعة كم؟

ضحك قائلاً: السابعة والنصف صباحًا

التفتت إليه: بقينا مستيقظين إلى هذا الوقت؟

ابتسم لها لتقول: ذكرني في ماذا تحدثنا؟

ممازحًا: أذكر ملعقة الخشب واختباءكِ خلف الثلاجة

ضحكت وهي خارجةٌ وقالت: أراك الليلة

ممازحًا: في الوقت ذاته والمكان ذاته؟

التفتت إليه: أنا لم أقصد ذلك

ضحك: تُمسين على خير

***

في اليوم التالي
الخامسة عصراً
في المركز

عبد الرحمن: هذا البرنامج معقد... سيصيبني بالجنون

حمد: لم تكتشف طريقة اختراقه؟

عبد الرحمن: لا إنه معقد جدًّا واحتواؤه على أربعة أر
سرية هو ما سيصيبني بالجنون

عبد العزيز جلس بقربه: كيف أربعة أرقام؟

اقترب منه سلطان أيضًا

عبد الرحمن: ليست أربعة أرقام إنما أربع خانات يجب
أضع في كل واحدة رقمًا سريًّا... وله ثلاث محاولات وسيح
كل شيء بداخله

سكت قليلاً ثم قال: حمد هل تستطيع استدعاء ورود؟

حمد: لماذا؟

عبد الرحمن: دعها تأتِ وستعرف

***

بعد وصول ورود ودخولها للمركز كان حمد في استقبالها

ورود مبتسمة: لم أرَك على الغداء اليوم

حمد: لماذا هل اشتقتِ لي؟

نظرت له: حقًّا؟

ضحك: لدي عمل رسمي كما ترين

أدخلها لمكتب أصدقائه

حمد: ها هي ورود كما طلبت

ورود ممازحة: هل ستقبضون علي؟

عبد العزيز التفت عليها: لماذا هل لكِ دخل في مقتلها؟

ورود بتجهم: ألا تستطيعُ تحويله لفريق آخر؟

همس حمد لها: صدقيني أريد ذلك ولكني لا أستطيع

ضحكت

سحب عبد الرحمن كرسيًّا وقال: تفضلي

ذهبت وجلست أمامه أما حمد فأسند ظهره على الجدار بالقرب منهما

عبد العزيز محدثًا حمد: ماذا قلت لها؟

حمد: إني لا أستطيع التنفس بدونك

رمى عليه علبة بلاستك ولكن حمد ردها عليه ليمسكها

سلطان قائلًا: هلا انتهت لعبة كرة السلة؟ دعونا نسمع ماذا يريد عبد الرحمن

وضع عبد الرحمن اللابتوب باتجاهها وقال: انظري ورود... يوجد هنا أربع خانات ويجب علي أن أخترق كل خانة على حدة... وبعد بحث مطول عن البرنامج اكتشفت أنه يضم حوله برنامج حماية من الدرجة الأولى إذ بعد ثلاث محاولات سيحذف كل شيء داخله

صُعقت من كلمته الأخيرة: وكيف أستطيع المساعدة؟ أرجوك لا تخبرني أنه حُذف كل شيء وهذا عزاؤك

متداركاً للوضع قال: لا تقلقي لم يحذف شيء؛ لقد فكرت في الأمر كثيرًا وقرأت ما قلتِه عن جود في يوم مقتلها: *إنها داهية ومن تحبه يعيش في نعيمها ومن تكرهه يعيش في جحيمها* أليس كذلك؟

ورود أومأت برأسها

عبد الرحمن: إذًا جود ذكية جدًّا وإلا لما أرسلت الـ USB إلى صديقتيك لحمايته... ولنا خياران لا ثالث لهما... الأول: أن جود غيرت كلمة السر وبما أنكِ صديقتها ستستطيعين فتحه فهي في نهاية المطاف أرسلته لكِ، أما الثاني: فأن عناد استطاع تحميل البرنامج من USB آخر وحذف كل شيء وهذا احتمال لا أظن جود ستسمح بحدوثه؛ فكما علمت أن تغيير كلمة السر لا يطلب كلمة السر القديمة كما في بقية البرامج

وورود بصدمة: أنت تظن أنها وضعت كلمة سر أنا أستطيع اكتشافها؟

عبد الرحمن: بالضبط

وضعت يدها على رأسها وسكتت

حمد: إن كنتِ لا تريدين فهذا ليس عملك (ناظراً لعبد الرحمن) لو علمت بأن هذا ما تريده منها لما جعلتها تأتي

وورود: الأمر ليس كذلك... بالعكس عبد الرحمن عبقري لقد فكر بالطريقة ذاتها التي تفكر بها جود

سلطان: كيف تحققتِ من ذلك؟

وورود: لأنني أعلم بكل شيء يخص جود... وهذا هو الأمر المحير (سكتت قليلاً وهي تنظر لشاشة اللابتوب ثم قالت:) لكن ماذا وضعت؟... تواريخ... أسماء... مواقف... أنا أعرفها كلها

عبد الرحمن: شيء آخر يجب أن تعرفيه... إن كلمة السر لا تتطلب حروفًا كبيرة وصغيرة ولا رموزًا ولا أرقامًا... كلمة سر وحسب... خذي وقتكِ لدينا كل الوقت الذي تحتاجينه المهم أنه لكِ محاولتان والثالثة سأبدأ باختراقه.

***

بعد خمس ساعات بقيت فيها وحدها وهي تنظر للخانات الأربع

طرق حمد الباب: ورود!

التفتت إليه فقال: أصبحت الساعة العاشرة... لنذهب إلى المنزل كي لا تتأخري أكثر

وقفت وخرجت معه

فتح لها باب السيارة قائلًا: لا تقلقي فهذا ليس عملكِ... لو كنت أعلم بما يفكر به عبد الرحمن لمنعته

ورود: لا، أنا أريد المساعدة حقًّا

ابتسم لها: سأتبعكِ بالسيارة وإذا شعرتِ أنكِ تريدين المحاولة غدًا فلا بأس سأكون في انتظارك

***

السادسة صباحًا

في غرفة الضيوف

منزل عائلة حمد

ورود رفعت رأسها فجأة بعد أن كانت متمددةً على سريرها

هل ما أُفكر فيهِ صحيح؟ قامت بسرعة وارتدت ملابس رياضية ورفعت شعرها وخرجت من الغرفة... جلست في الصالة تنتظر وهي غارقةٌ في التفكير.

بعد ساعة

حمد نزل من غرفته وهو يتحدث بالهاتف: نعم سأخرج الآن... حسنًا لكَ ساعة ولكن لا تتأخر أكثر

(وقف وهو يرى ورود تنظر إليه) مع السلامة (أغلق هاتفه وقال:) صباح الخير

- صباح النور ... حمد أريد التحدث معك

اقترب ولكنها وقفت وقالت: في المركز... أفضل

أومأ برأسه وابتعد ليدع لها المجال أن تذهب قبله... ركبا سيارته وبعد أن قطعا نصف الطريق

حمد: ولكن لم تخبريني ما بكِ؟

ورود: لدي نظرية ولكني لستُ متيقنة

التفت إليها: عيناكِ تقولان إنك لم تنامي

ابتسمت: هل أصبحت تقرأ عينيّ الآن؟

نظر في عينيها وقال: منذ اللحظة الأولى التي رأيتكِ فيها

أبعدت عينيها محرجةً وهو نظر إلى طريقه

***

في المركز

مكتب حمد

كان فيه (حمد، ورود، سلطان، عبد الرحمن)

ورود: حسنًا لقد فكرتُ كثيرًا بالأمس في أغلب ذكرياتي مع جود ولكن لم أجد شيئًا أو كلمات قالتها لي تخصها مع عماد أو أي شيء آخر ولم أستطع النوم لشدة تفكيري ولكن عندما غلبني النعاس وأغمضت عينيّ جاءت أمامي صورة اللابتوب وصفحة كلمة السر داخلها، هذه الصورة أشعلت كل ذرةٍ بداخلي بعد أن وصلت إلى أعلى مراحل النعاس

عبد الرحمن: لماذا؟ ماذا حدث؟

ورود: إنها أربع خانات: ورود وجود وفاطمة ولين.

اعتدل حمد في جلسته

عبد الرحمن: تظنين أنها وضعت أسماءكن؟

ورود نافيةً: لا لا... هي ليست حمقاء إلى هذه الدرجة.

سلطان: ماذا تقصدين إذًا؟

ورود: أول سؤال طرأ في رأسي: لماذا أرسلت الطرد للفتاتين

في لندن خصوصًا وأنهما لا تعلمان أي شيء عن عماد؟ ولماذا ترجتهما لكي تسلماه لي باليد؟ حينها تذكرت رسالتها لهما قالت: إذا أعطتاني الطرد تبقيان لأسبوع فأنا سأكون بحاجة لهما.

عبد الرحمن: وماذا دخَّل كلمة السر في وقوفهما بجانبك

ورود: هي لم تقل هكذا، لقد قالت: ستكون بحاجة لكما

حمد وهو يستوعب مقصدها: أنتِ تقولين إنها قسمت كلمة السر عليكن أنتن الأربع؟

ورود مشيرةً إلى حمد: بالضبط

سلطان مصدومًا: إنها داهية... لقد فكرت بكل شيء... لو أخذ عماد الـ USB وحاول إجبار ورود على فتحه فهي لن تستطيع لأن الفتاتين ليستا معها

ورود: خطتها كالآتي:... أول خطوة: إخباري لكم بكل شيء... ثاني خطوة: إرسال الطرد للفتاتين... ثالث خطوة: تسليم الـ (USB) لي ... رابع خطوة وهي الأهم: وجود الفتاتين في دبي؛ وواثقة من أن جود وضعت كلمة لكل واحدة منا من موقف حدث لنا بحضورها... شيء لم تستطع جود نسيانه ولا نحن

سلطان: ماذا لو أرسل عماد شخصًا لمراقبة الفتاتين؟

ورود: لن يستطيع استلام الطرد فهو يُسلَّم للطلبة أنفسهم

وبتوقيع وهكذا لن يعلم ما بداخله... ولو نظرنا إلى تاريخ وصول الطرد الذي تحدثت عنه الفتاتان فهو يوم استلام البريد الأسبوعي.

عبد الرحمن: ولكن يستطيع عماد أن يضع هذا البرنامج ويحذف كل ما فيه بكلمات سر خاطئة... عندها سينجو

ورود: فكرت في هذا الأمر أيضًا... عماد يهاب والده كثيرًا؛ فكما قالت لي جود إن والده مشلول ولكن عماد لا يتنفس دون إذن منه... وحذفه لما هو موجود في الـ (USB) سيجعل والده يقتله أو ربما أسوأ

حمد: لم تستطع صديقتك أن تغرم سوى بشخص كعماد

ورود: لسوء حظها

سلطان: أظن أنه يجب عليكِ الاتصال بالفتاتين الآن

أومأت برأسها وأمسكت هاتفها... في حين سلطان وعبد الرحمن خرجا

لين بصوت ناعس: ألو

ورود: نائمة حتى الآن!!!

لين بصوت مرتاع: لماذا الساعة كم؟

نظرت لساعتها وبتردد قالت: الثامنة والنصف

أغلقت لين الهاتف في وجهها...

أبعدت الهاتف هامسةً: قليلة أدب

ضحك حمد والتفتت إليه... لف وجهه إلى الجهة الأخرى...

ورود قالت: ما زلتُ أراك

حمد ضاحكًا: أنا أعتذر

اتصلت على لين مرةً أخرى

لين بغضب: ماذا؟

ورود: أنا في المركز

لين: لماذا؟ ماذا حدث؟

ورود: تعالي أنتِ وفاطمة... أحتاج مساعدتكما

لين: حسنًا سأتصل عليها الآن

أغلقت الهاتف... وقف حمد وجلس أمامها

ورود: ماذا؟ لماذا تنظر لي هكذا؟

حمد: أريد أن أراكِ خارج المركز... وحدنا ودون رسميات

- لماذا؟

- ستعرفين عندما أراكِ

- حسناً ولكن لنؤجلها قليلًا... فاطمة ولين بقي لهما يومان وستعودان إلى لندن

- لا بأس

***

بعد ساعة إلا ثلثًا

وصلت الفتاتان إلى المركز

في غرفة حمد تحديدًا

ورود أخبرتهما بكل ما حدث

لين: هل حقًّا تعنين ما تقولين؟

ورود: للأسف نعم

فاطمة تنهدت: ولكن كيف سنعرف الكلمة التي وضعتها؟ فقد حدث بيننا مواقف كثيرة

ورود: الموقف الذي لم تستطيعي نسيانهُ أبدًا

حمد: والأهم أن تكونا على ثقة بأن جود لم تنسَه أيضًا

لين: وكيف سنعرف أن هذه الخانة تخصني أو تخص فاطمة؟

سكتت ورود فلم يكن لديها جواب

فاطمة: الذي أعرفه هو أننا سنبدأ من اليمين

حمد مفكراً قال: أظن أنها وضعت الخانات حسب من عرفها أولًا

ورود: أنا ثم فاطمة ثم لين

لين: وأول خانة ستكون لها

ورود: أظن أن أهم حدث صار لها في حياتها هو عماد

لين: بالطبع في حياتها وموتها أيضًا

٨كتبوا في أول خانة: (عماد)٨

فاطمة محدثةً ورود: ما أهم شيء صار لكِ في حياتكِ معها؟

ورود مفكرةً: عندما رفض أبي أن أُبتعث معكما اكتشفت بعدها بسنة أنهم قبلوا ابتعاثها ولكنها رفضت لتبقى معي هنا في دبي... كانت تضحيةً كبيرةً منها، وجودها معي أسعدني كثيرًا ولكني الآن حزينة لأن بقاءها كان سبب موتها

لين: أنتِ لا ذنب لكِ... ما حدث كان بإرادة رب العالمين

فاطمة: كلام لين صحيح... ولكن ماذا ستكتبين؟

٨فكرت قليلًا ثم كتبت في الخانة الثانية: (بعثة)٨

لين التفتت على فاطمة قائلةً: دوركِ

فاطمة: عندما قُبلت في البعثة مرَّ أبي بضيقة مالية لتعطل أعماله في المستشفى لذا لم يستطع دفع التكاليف وعندما سَمِعتُ بالأمر حزنتُ كثيرًا يومها أتت جود في زيارة لمنزلنا

وأخبرتها بما حدث؛ في البداية سكتت ولم تقل شيئًا ولكن بعد يومين أتت لي رسالة بأنه تم دفع التكاليف كاملة اعتقدت أنه والدي ولكن عندما ذهبنا أنا ولين اكتشفت أنها هي من دفع تكاليف بعثتي.

ابتسمن جميعًا

لين: لم تخبريني عن الأمر

فاطمة: لم أستطع التحدث وقتها عن أمرٍ كهذا لقد شعرتُ بالخجل منها

٨أخذت اللابتوب وكتبت في الخانة الثالثة: (ضائقة مالية)٨

لين: أما أنا فلا أنسى سلمى

فاطمة بضحكة: ومن منا ينسى سلمى؟

ورود: أتذكر هذا الاسم ولكن نسيت من تكون

لين: سلمى التي حصل بيني وبينها خلافٌ كبير أيام الدراسة وأتت جود مدافعةً عني

ورود: نعم لقد تذكرتها؛ لقد قلتِ إنكِ التقيت بها في الجامعة

فاطمة: نعم لين وسلمى أصبحتا صديقتين الآن

ورود ضحكت: حقًّا؟

لين: نعم وعندما أخبرت جود قفزت علي وضربتني قائلةً إن الحقَّ عليها عندما دافعت عني

ورود ضاحكة: معها حق لقد فُصلت أسبوعًا من المدرسة بسببك

^وكتبت لين في الخانة الرابعة: (سلمى)^

فاطمة: لقد انتهينا

ورود: بهذه السرعة؟

لين: هل تظنون أنه سينجح؟

حمد: اضغطن (Enter) لنرى

ضغطت (Enter) وتحميل تحميل إلى أن شهقت ورود

ورود: لقد نجح!

وقف حمد وجلس بجانبها

لين: حقًّا!

فاطمة: لا أصدق!

حمد: يا إلهي إنها خلية لا تنتهي من الملفات

لين: انتهى عملنا إذًا

فاطمة: نعم... هيا ورود لنذهب

وقفت ووقف حمد معها قائلًا: أنا حقًّا ممتن لمساعدتكن لنا

ورود: لا شكر على واجب ثم إن جود هي من وضعت هذه الخطة

حمد: لا أنسى في رسالتها لكِ كتبت لي أنها ستساعدني حتى وهي في قبرها ولم تكذب

ابتسمت له قائلةً: أراك قريبًا

وخرجت الفتيات

لين لفاطمة: إنهما عاشقان كما قلت لكِ

ضحكت فاطمة...

وضربت ورود لين قائلةً: اصمتِي فليس هذا المكان المناسب للمزاح

لين ضحكت: ومن قال لكِ إنني أمازحكِ؟

***

يوم الخميس
الساعة الثانية ظهرًا
في غرفة ورود

رن هاتفها...

ورود بابتسامة: أهلًا حمد

حمد: كيف حالكِ يا جميلة؟

- بخير وأنت؟

- في أحسن حال؛ هل أنتِ متفرغة؟

- نعم لماذا هل وجدتم شيئًا؟

- نوعًا ما ولكن سأحتاج مساعدتكِ هذه المرةَ أيضًا

ضحكت: أفكر أن أترك الجامعة وآتِيَ لأعمل معك

ضحك: لا أنصحكِ... ما رأيك أن نلتقي الآن؟

- لا بأس سأخرج الآن

- ولكن ليس في المركز... سأرسل لكِ الموقع

- حسنًا

بعد نصف ساعة وصلت ورود إلى محل قهوة عند البحر...

نزلت من سيارتها واستنشقت أكبر قدرٍ ممكن من هواء البحر... دخلت إلى المحل ورأت أنه عند طاولة في الجلسات الخارجية

ورود: مساء الخير

حمد التفت إليها مبتسمًا: أهلًا مساء النور... تفضلي

ورود: شكرًا

حمد: ماذا تشربين؟

ورود: دعني أجرب القهوة التي لم أرَ مثلها من قبل

ضَحِكَ حمد وقال: لم تريها حتى الآن؟

– لا

– التفتِي يسارك وسترينها

عندما التفتت ورود رأت انعكاسها على الزجاج وشعرت بخجل شديد بينما حمد ضحك عليها

ورود: هل هذا قصدك منذ البداية؟

حمد ضاحكًا: أظن أنه يوجد قهوة بيضاء في العالم

– حسنًا هلا توقفت رجاءً؟

مبتسمًا: حاضر سأطلب لنا وآتي

جلس أمامها بعد طلبه للقهوة

حمد: أخبريني هل حياتكِ على ما يرام؟

سكتت قليلًا تفكر ثم قالت: نعم أنا بخير

- أخبريني ماذا يجول بخاطركِ؟

- عندما عدت من منزل عائلتك... غرفتي لم تكن مثلما تركتها ولا أذكر أنني أفسدت أغراضي هكذا

- لم تكن أغراضكِ في محلها؟

- نعم... ولكن لم يُسرق مني شيءٌ... وأنا لستُ واثقة ربما أنا من أفسدت أغراضي عندما خرجنا من المستشفى وذهبت لأخذ ملابس لي... قبل أن أذهب معك

سكتت قليلًا ثم قال: حسنًا بما أنكِ تقولين ذلك؛... المهم الآن أريد منكِ أن تفعلي لي شيئًا

- حسنًا

أخرج اللابتوب وبداخله الـ USB: لقد استخرجنا من داخله الكثير من مواقعهم لتخبئة المخدرات والأسلحة وغيرها وقد سطونا على بعضها...

ورود مبتسمةً: هل تريد مني أن أذهب معك لنداهم بقيتها؟

ضحك وقال: لو كنتُ مستعدًّا للتضحية بكِ فسأفعل؛ ولا أظن أني سأكون مستعدًّا أبدًا

وضعت يدها على خدها: إذًا بماذا أساعدك؟

- هناك ملف خاص بجود وفيه بعض المقاطع التي لا أستطيع رؤيتها ولا الشباب أيضًا لذا فكرت بطلب مساعدتكِ

اعتدلت في جلستها: حسنًا أرني

- ولكن لا أظن أن هذه المشاهد ستعجبك

- لن أستطيع المساعدة إذا لم أرَ

- لهذا أنا أحضرتكِ ولكنها مشاهد مشبوهة نوعًا ما لذا حاولي أن تغضي بصركِ قليلًا

وهي تنظر للمقاطع قالت: أي واحد؟

- أول واحد على اليمين (مد لها سماعات) ستحتاجين هذه

لبستها وشغلت المقطع وما أن شغلته حتى أغلقت الجهاز بقوة

ورود: ما هذا؟

حمد: قلتُ لكِ

- هل تعي ما تريد مني مشاهدته؟

- نعم لقد استمعت إلى المقاطع ك مقطع صوتي وأعلم ما ترينه الآن

- هل كان ينوي ابتزازها؟

- لا أعلم ولكن في الدقيقة العاشرة ستجدين أهم ما في المقطع

- لا أستطيع رؤيته (بهمس) إنهما...

مقاطعًا قال: أعلم ماذا يفعلان لهذا أتيت بكِ إلى هنا لا أريد أي أحد آخر أن يرى عورة جود، ولكن لن أجبركِ إن كنتِ لا تريدين

- أين قهوتي؟

ضحك: عزيزتي إنها قهوة وليست خمرًا... لن تنسيكِ ما ستشاهدينه

وصلت قهوتهما وتجرعت القليل منها وشغلت المقطع وبدأت في تقديمه حتى وصلت إلى الدقيقة العاشرة

- حسناً لقد وصلت إلى الدقيقة العاشرة

- أزيلي السماعات أريد أن أسمع معكِ

***

في غرفة عماد...

على سريره

جلس عماد بجانب جود ومد لها ظرفًا

عماد: أريد منكِ أن تحتفظي به لأجلي

جود بابتسامة: ماذا بداخله؟

- أحد أعمق أسراري

- هل أستطيع رؤيته؟

واضعًا يده على يديها المتحمستين: لا... إنها فترة صغيرة وسآخذه منكِ مرةً أخرى

- ولماذا أعطيتني إياه؟ تستطيع أن تخبئه عندك

- هذا الظرف يا حبيبتي فيه خلاصي من هذا السجن

نظرت جود في عينيه: أعمق أسراري في أعمق مكان

.....

صُدمت ورود من آخر جملة وأعادتها مرتين وثلاثًا وأربعًا

حمد: ماذا أعطاها؟ لماذا تعيدين في المقطع... ورود حدثيني

التفتت عليه: نعم؟

حمد: ماذا حدث؟... أخبريني ماذا أعطاها... ولماذا تعيدين في المقطع هكذا؟

ورود: أعطاها ظرفًا أبيض

حمد: هل رأيتِ ما بداخله؟

- لا لم تفتحه

- ولماذا أصبحتِ تُعيدين في المقطع هكذا؟

سرحت ورود متذكرةً: لقد كانت الفتيات في منزلي وقررن المبيت عندي

***

كُنَّا نضحك على ذكريات دراستنا

جود: هل تتذكرن ابن مديرة المدرسة؟

ورود: نعم فقد أعطى رقمه لنصف فتيات المدرسة

فاطمة مشيرةً إلى لين: إحداهن هنا

ضحكن عليها

لين: لقد كنت أتسلى لم أكن جادةً معه

فاطمة: إنها أغبى تسلية

لين: وأنتِ لم تحتفظي بالسر

فاطمة: لن أحتفظ بسر سيؤدي لأذيتك

لين: انظري إليهما لا تخبراننا بأسرارهما

ورود رافعةً يديها: أنا لا أسرار عندي

جود مشيرةً لورود: أما أنا فأعمق أسراري في أعمق مكان

وابتسمتُ لها

***

بعد أن أخبرته ما جرى في تلك الليلة

حمد: هل لديكما مكان سري لا أحد يعلم عنه شيئًا؟

ورود: لا أبدًا

سكت قليلًا ثم بتحسر قال: لم نستطع الجلوس مثل الناس الطبيعيين بسبب هذه القضية

ورود بابتسامة: جود كانت السبب في معرفتي لك الآن

حمد: أنا أعتذر لم أقصد شيئًا بكلامي

ورود: أعلم ذلك

سكتت برهةً وهي تنظر لقهوتها

ورود بهمس: أسود، أعمق أسراري

- ماذا؟

ورود رفعت رأسها: يجب علينا الذهاب لمنزلنا

حمد: أنا وأنتِ!!

ورود: لن أخطفك إن كان هذا ما تخافه

ضحك وقال: أولًا أخبريني لماذا يجب علينا الذهاب لأُسايركِ وأذهب معكِ

ورود: قبل وفاة جود بثلاثة أيام تقريبًا أتت لي حاملةً لوحة سوداء وهي تقول...

***

جود بابتسامة: ما رأيكِ بلوحتي؟

ورود: سيئة

ضحكت: لا تنظري إلى المظهر بل إلى الجوهر

بتأفف وسخرية: وأين الجوهر في لوحةٍ سوداء

جود: يجب أن تنظري جيداً... إلى الأعماق... أعمق أسرار هذه اللوحة

***

ورود: بعد ما مللت من حديثها هذا ضحكت جود علي وأطفأت الأنوار لتظهر رسمة لمكان فيه أشجار على اليمين والشمال ونهاية الطريق باب مزخرف بطريقة بديعة وأذكر أنه يمين وشمال الباب يوجد الكثير من الورود

وقالت لي: دائمًا انظري إلى الأعماق وإلا فلن تصلي إلى شيء... وأجبرتني على تعليقها في غرفتي إلى يوم وفاتها لم أحتمل رؤيتها فأخذتها إلى مكان آخر

حمد: وما دخل هذا الكلام بالظرف!؟

ورود: لا أعلم ولكنني متيقنة بأن كلام جود في الفترة الأخيرة كله له مغزى (سكتت تفكر ثم قالت:) هذه اللوحة لم تكن كبقية اللوحات العادية فقد كانت مغلفةً من الخلف وجود أصرت على تعليقها بنفسها

حمد: ربما يكون لكي تخفي تشوه اللوحة من الخلف

ورود: أنا أيضًا ظننتُ ذلك ولكن ماذا لو كان هناك شيء خلف التغليفة؟

- هل تظنين أنها أخفت الظرف في اللوحة؟

- ربما

وقف قائلاً: لا أظنها فكرة جيدة دخولي معكِ لمنزلكم لذا سأنتظركِ في الأسفل ولكن دعينا لا نخسر الوقت ونذهب لنرى

***

ركب كلٌّ منهما في سيارته وذهبا إلى منزل عائلة ورود... عند وصولهما

حمد نزل من سيارته *لماذا أشعر بأن هناك حركة غريبة في الحي؟* بدأ بالعبث في هاتفه...

ورود: سآتي بها بسرعة

حمد: سأذهب معكِ

- حسناً؛ ألم تكن ستنتظرني في سيارتك؟

ممازحًا: لا أستطيع الابتعاد عنكِ كثيرًا؛ هل تصدقين؟

- ليس مضحكًا

التفت إليها: هل تظنين أني أمازحكِ حقًّا؟

ابتسمت ولم ترد... فتحت باب غرفتها واقتربت من خزانة الملابس ووقفت تتلفت حولها...

حمد عند الباب قال: ما بكِ؟

- النافذة... مفتوحة

في لحظة واحدة، فقط لحظة واحدة... رفع حمد سلاحه باتجاه ورود أمام صدمتها عندما شعرت بأحد يضع ذراعه

حول رقبتها موجهًا مسدسًا ومرتبطًا فيه سكينة شعرت بها عند خاصرتها

حمد بصراخ: أسقط سلاحك وسلم نفسك

بهمس: هل اشتقتِ لي؟

ورود: عماد؟

عماد: ومن غيري يا خائنة؟

حمد: قلت لك أسقط سلاحك وسلم نفسك

عماد التفت إليه: حقًّا؟ بهذه السرعة؟ هكذا اللعبة ستكون مملة

بدأ بالمشي باتجاه النافذة ساحبًا ورود معه: إن فكرت بالاقتراب فسترى دماء هذه الجميلة عند قدميك

حمد: لن أرى سوى دمائك أنت صدقني

ورود: ماذا تريد؟

عماد: وصلنا للنقطة التي أحبها... هيا يا جميلة أخبريني أين ظرفي؟

ورود: لا أعلم

عماد جرحها بسكينته على رقبتها قائلًا: مثلما لم تعلمي مكان الـ USB وهو بحوزة هذا الوسيم الآن

تأوهت ورود ألماً فقال حمد: عناد دع حديثَكَ معي ماذا تريد؟

عماد بضحكة: انظري إنه يغارُ عليكِ

حمد صارخًا: ماذا تريد؟

عماد: شيئًا واحدًا... الظرف

ورود محاولةً التحرر من بين يديه: لا أعلم صدقني لا أعلم

عماد كبلها بيده بقوة قائلًا: توقفي مكانك وإلا فغرفتكِ ستصبح بحرًا من دمائك

حمد: ورود لا تتحركي

عماد: اسمعي كلام معشوقكِ... والآن أخبريني أين ظرفي

ورود باكيةً: لا أعلم أقسم أني لا أعلم

عماد هامسًا لها: حسنًا أعترف بأني لا أستطيع قتلكِ فقلبي سيعذبني كثيرًا حينها ولكن سأقدم لكِ مغزوفًا تستطيعين شكري عليه لاحقًا (ضاحكًا:) لنتسلّ

التفت على حمد قائلًا: سأسألكَ سؤالًا عندها لن أوذي ورود

حمد: وتساومني أيضًا... أنت لا تعلم ماذا ينتظركَ مني

عماد: وهل تظن أني أستهين بك؟

وجه سكينته بقوة تجاه خاصرتها وطعنها مما جعل صرختها تدوي وترتفع في المكان كله وأصبحت دماؤها تخرج كشلال محبوس وقد فُكَّ أسره

حمد اقترب خطوة صارخًا: ورود

عماد: لا تقترب وإلا فسأُكمل عليها

حمد: اسأل ما تريد ولكن صدقني كل الذي تفعله الآن لن أنساهُ لك

عماد ضاحكًا: متى عشقت هذه الجميلة؟

- ماذا؟

- أجبني؟

- إنها تنزف وهذا سؤالك يا غبي؟!

- إن كنتَ لا تريدها أن تموت فأجبني

- عندما رأيت حزنها على صديقتها رغم أنها أخطأت بحبها لشخص مجرم مثلك... جمالها أسرني هي الفتاة الوحيدة التي جعلتني أشعر باكتمالي في هذه الحياة يكفي أني أرى الأمان في عينيها عندما تكون بجانبي... هل اكتفيت الآن يا منحرف؟

عماد بغيظ: وهل تنوي كسر قلبها مثلما فعلت مع ريم؟

حمد بغضب: تلكَ القضية انتهت منذ زمن وريم الآن أصبحت أمًّا سعيدة في حياتها

- وماذا عن الـ USB؟ أريده أن يحضر هنا الآن

- لن تراه سوى في أحلامك (بصراخ:) دعها وشأنها إنها تفقد وعيها أيها الوغد

- أسئلتي لم تنتهِ بعد... ماذا تنوون فعله بعد هجومكم على مستودعاتنا؟

- لا أعلم فالمداهمات ليست عندي بل في جهات أخرى... قضيتكم تدخل فيها جميع الجهات المعنية

بدأ عماد بالتراجع إلى الخلف قائلًا: أعتذر سعادة المحقق ولكن ورود ستأتي ضيفةً عندي

دون سابق إنذار ضربته ورود في مكان حساس جعله

ينحني ألمًا ويطلق أقبح المسبات عندها أطلق حمد رصاصة على قدمه... عندما اقترب حمد ليمسك بورود الساقطةِ أرضًا رأى ضوءًا أحمر منصبًّا على رأسها جعله يتوقف مكانه

حمد في نفسه: *قناص*

عماد ضاحكًا رغم ألم الرصاصة: ليست جود الوحيدة الجيدة في خططها

ابتسم حمد: أشكرك سأعتبر هذا إطراءً لي

قفز عماد عندما أُطلقت رصاصة على الأرض قريبًا من قدمه... التفت ليرى قناصًا آخر تابعًا لحمد

حمد: اجعل خادمك يتوقف وإلا فالرصاصة القادمة ستأتي في رأسك

عماد: اتركني أخرج من هنا ولن يتأذى أحد

حمد: وهل تعتقد أني غبي إلى هذه الدرجة؟

عماد: صدقني بقبضكَ علي سارة ستموت

صُعِقَ حمد عندما سمع اسم سارة وهو ينظر لورود المستندة على الجدار وبدأت قواها تضعف... وصلت له صورة لسارة جالسةً على سريرها...

حمد: ماذا تريد؟

عماد متألمًا قال: الخروج من هنا دون تعرض رجالك لي... عندها سأسحب رجالي عن أختك

أعطى حمد أوامره بابتعاد الجميع عنه والسماح له بالخروج... بعد هروب عماد الذي لم يكن سهلًا

حمد: سلطان تحقق من سلامة سارة... الآن ودون نقاش

خلع سماعة خفية كانت في أذنه واقترب بسرعة من ورود

حمد بهمس: ورود... ابقي معي سيارة الإسعاف في طريقها إلى هنا

(وضع قطعة قماش كانت قريبةً منه على جرحها)

ورود منهكةً: كنت واثقة بأنك لن تسمح لهُ بأخذي

مبتسمًا قال: وهل سمحتِ له أنتِ؟

ابتسمت رغم إنهاكها الشديد: ومنكم نستفيد

وضعت رأسها على صدره قائلةً: حمد

- قولي يا من جَمَّلت حياتي بوجودها

بهمس: أحبك... أنتَ لم تكذب عندما قلت بأنك ترى الأمان في عيني عندما أكون بجانبك... فهذه الحقيقة الوحيدة التي أمتلكها

ابتسم: أريد سماعها منكِ مرةً أخرى ولكن وأنتِ في حالٍ أفضل... أما حمايتكِ فهذه ليست واجبًا فقط بل أتت من أعماق قلبي

حملها بين يديه: ستكونين بخير أعدكِ بذلك... فقط كوني قويةً كما عهدتكِ

***

أين الظرف؟

ماذا بداخله؟

هل ستنجو مما فعل عماد بها أم ستكون ضحيةً أيضًا؟

هذا ما سنعرفهُ في الجزء الثاني والأخير

ما جرى بعد الدم...

تحياتي: فدك ياسين.

صديقتان منذ الطفولة...تتورط إحداهما بعلاقة ليست كباقي علاقات الحب...ولكنها تكتشف ذلك مؤخراً...عندما تكتشف أن غلطتها ستجر وراءها الكثير من العواقب...ولكن عبقريتها تجعلها تتصرف سريعاً لحماية صديقتها وإطاحة ذلك المجرم في شر أعماله ... ولكن في يوم من الأيام تجلس تلك الصديقة بالقرب من دورات المياه ويداها ممتلئتان بالدماء...

فدك ياسين

YassenFadak
a.fadak1
Fyaseen50

9 786038 372456

adabarabic7
servicesbook1
services_book
www.adab-book.com

مركز الأدب العربي للخدمات